الإمارات المستقلة في بلاد المغرب ودور الخوارج في تأسيسها
(١٢٢- ١٨٤هـ/ ٧٣٩-٨٠٠م)

د.سعيد ناجي غالب قائد اسكندر
أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك بكلية الآداب- جامعة تعز- اليمن

تاريخ التسليم :٢٠١٧/٩/٢٢م **تاريخ القبول :٢٠١٧/١٠/٢م**

الملخص:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الإمارات التي استقلت في بلاد المغرب عن الخلافتين الأموية والعباسية خلال القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي ودور الخوارج في تأسيسها ونشأتها، وما هي الظروف التي ساعدت المغاربة علي تحقيق مشروعهم الاستقلالي عن الخلافة الإسلامية في المشرق، وكيف أسهم الخوارج في تعزيز الرؤية الاستقلالية وجعلها أمرا واقعا بين السكان المغاربة، كما يستعرض البحث الإمارات المستقلة في بلاد المغرب والتي تنوعت بين إمارات ذات صبغة مذهبية خارجية صفرية أو إباضية، كان للخوارج دور مباشر في نشأتها، أو إمارات ذات مذاهب غير خارجية بعضها إما زيدي شيعي أو سني حنفي ساهم الخوارج أيضا في نشأتها وتأسيسها وإن كان ذلك بطريقة غير مباشرة، وقد استقى البحث مادته العلمية من المظان وأمهات الكتب التي شكلت حجر الزاوية في إنجاز هذا البحث، فضلا عن بعض الدوريات والدراسات الحديثة، معتمدين على المنهج التاريخي الوصفي والمنهج المقارن في استقراء المادة العلمية واستنطاق نصوصها.

Abstract

This research aims at shedding light on the emirates in Morocco that gained their independence from Abbasid and Umayyad Caliphates in the second century (Islamic calendar)/ eighth century (Gregorian Calendar), the role of Khawarij in their emergence and establishment, the circumstances that helped Moroccans achieve their independence from the orient's Caliphate, and the way Khawarij contributed in consolidating the vision of independence and turning it into a reality among Moroccans. It also addresses the variety of the independent states which were sectarian in nature; some were of Sufri Kharijite or Ibadi, where Khawarij played a direct role in their establishment. Other states were non-Kharijite; some of them were either Zaidi Shiite or Hanfi Sunni; others were Maliki where Khawarij played a role in their rise and establishment, though indirectly. The research mainly draws its material from the classical sources of history, in addition to journals and recent studies. It follows the historical descriptive method and the comparative approach

مقدمة:

من المعروف أن بلاد المغرب كانت من أواخر البلدان التي فتحت، فقد استغرق فتحها سبعين عاما تقريبا، ابتدأت طلائعه الأولى في أيام سيدنا عمر بن الخطاب سنة ١٨هـ/٦٣٩م، ولم توضع اللمسات الأخيرة له إلا سنة ٩٢هـ/٧١٠م، في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، وذلك على يد الفاتح اليمني موسى بن نصير اللخمي. فعلاً أسهم الخوارج في انفصال بلاد المغرب وظهور إماراته المستقلة (١) عن الخلافة الإسلامية في المشرق؟ وأين يكمن ذلك الدور؟

والغريب في الأمر أن بلاد المغرب ما كادت تنطوي في إطار الدولة الإسلامية الجديدة ممثلة في خلافة دمشق، حتى كانت من أولى البلدان التي استقلت وانفصلت عنها، إذ أن المدة

١ – تجدر الإشارة إلى أن المقصود بالاستقلال هنا هو الاستقلال السياسي فقط، أما التواصل الحضاري (اجتماعيا، اقتصاديا، فكريا) بين المغرب الإسلامي ومشرقه فقد استمر ولم ينقطع.

الزمنية الحقيقية التي خضعت فيها بلاد المغرب للخلافة الإسلامية في المشرق لا تتجاوز ثلاثين عاما تقريبا (٩٢-١٢٢هـ/٧١٠-٧٣٩م)، ليبدأ عصرا جديدا في بلاد المغرب- خاصة بعد سقوط الخلافة الأموية سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م وقيام الخلافة العباسية- عرف لدى المؤرخين بعصر الدويلات المغربية المستقلة، الأمر الذي يطرح تساؤلاً مهماً حول ماهية الأسباب التي عجلت بانفصال واستقلال جزء مهم عن جناح الدولة الإسلامية ومركزها في المشرق.

إن الباحث في التاريخ الإسلامي عموما، والمغرب منه خصوصا، سيلحظ أمامه مجموعة من العوامل أسهمت في ذلك الاستقلال لجزء مهم من الدولة الإسلامية عن مركز الخلافة في المشرق، منها مثلاً؛ البعد الجغرافي الكبير بين بلاد المغرب ومركز الخلافة في المشرق- دمشق أيام الأمويين، بغداد أيام العباسيين- أو الممارسات الخاطئة لبعض ولاة بني أمية في بلاد المغرب عقب الفتوحات الاسلامية، كما أن الخلافة الأموية ولا سيما في الثلث الأخير من سنوات حكمها كانت تعيش مرحلة ضعف كبير، فضلا عن طموح البربر في الاستقلال بحكم بلادهم بأنفسهم.

ورغم أهمية هذه العوامل التي ساعدت بشكل أو بأخر على تهيئة الوضع لانفصال بلاد المغرب عن المشرق، فإن هناك عاملُ حاسمُ وجوهريُ- في تقديرنا- قد عزز النزعة الاستقلالية لبلاد المغرب وجعلها واقعا ملموسا، يتمثل ذلك العامل في الدور الذي لعبه الخوارج ودعاتهم داخل المجتمع المغربي، لإقناعه بالاستقلال ومن ثم ظهور الدويلات والإمارات السياسية المغربية المستقلة عن خلافة الأمويين والعباسيين في المشرق، والتي بدأت أولاها في الظهور قبل سقوط الخلافة الأموية في دمشق بعدة سنوات. فإلى أي حدٍ

للإجابة على هذا السؤال حاول الباحث مقاربة الموضوع بتوطئة نتحدث فيها عن الوضع العام في بلاد المغرب قبيل ظهور الدويلات المستقلة، ثم محورين رئيسيين وخاتمة تناول المحور الأول جهود في تغيير الواقع السياسي لبلاد المغرب، وتناول المحور الثاني الدويلات المغربية المستقلة عن خلافة المشرق ودور الخوارج في تأسيسها. ثم الخاتمة التي تبين أبرز النتائج التي توصلن اليها البحث.

توطئة:

الوضع العام في بلاد المغرب قبيل ظهور الدويلات المستقلة:

إن إلقاء نظرة سريعة على الوضع العام الذي عاشته بلاد المغرب قبيل ظهور الدويلات المستقلة أو ما عرف لدى المؤرخين بـ"عصر الولاة"، سيلاحظ أنه وضع فيه اختلال كبير على جميع المستويات، ففي الجانب السياسي عاشت بلاد المغرب مرحلة احتقان كبير نتيجة استئثار القادة العرب واحتكارهم للسلطات العليا دون غيرهم عقب مرحلة الفتوحات(١)، وبالإضافة إلى ذلك فإن الفتن السياسية الناجمة عن الصراعات القبلية بين العرب أنفسهم – قيسية ويمنية- التي شهدتها بلاد المغرب في عصر الولاة؛ قد أدت إلى إضعاف مركز العرب، لاسيما إذا علمنا أن أضرار ذلك الصراع القبلي لم يقتصر على رجال الدولة وقادتها بل تعداه إلى عامة الناس الذين كانوا غالبا ما يصنفون على إحدى مراكز تلك القوى المتصارعة (٢).

وفي الجانب الاقتصادي كانت البلاد المغربية تعيش أوضاعاً متدهورة بسبب كثرة الحروب والمعارك والغزوات المتواصلة والتي تعود إلى أيام الفتوحات، وزاد من ذلك التدهور سياسة بعض المتأخرين من ولاة بني أمية الذين سعوا بما في وسعهم إلى جمع الأموال والهدايا والتحف وإرسالها إلى الخلفاء في المشرق؛ وقد اضطرتهم تلك

---

١ - بلغ الأمر ذروته أثناء ولاية عبد الله ابن الحبحاب (١١٦-١٢٢هـ) فقد اعتبر هذا الوالي البلاد وكأنها ملكا خاصا له ولذويه، فبينما اتخذ من القيروان مقرا له، استعمل على طنجة وما والاها من البلاد ابنه إسماعيل، ثم عمر بن عبد الله المرادي، وبهذا التقسيم يكون قد همش العنصر المحلي من المشاركة في صنع القرار، ومن ثم حرمانه من حقوقه السياسية، كما أن ابن الحبحاب استمر في حملاته التوسعية العسكرية وغزواته التي وصلت السوس الأقصى وبلاد السودان فأرعبت السكان. انظر الرقيق (أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم): تاريخ أفريقية والمغرب، تحقيق عبد الله علي الزيدان، عز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠ ، ص. ٧٢ + ص.٧٨ ؛ ابن عذاري (أبي العباس أحمد المراكشي):البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة أ.س كولان، أليفي بروفنسال، الدار العربية للكتاب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣، ج١، ص.٥١.

٢- حسين مؤنس: ثورات البربر في افريقية و الأندلس، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد العاشر، الجزء الأول، مايو ١٩٤٨ص.١٥٠.

الممارسات السياسية إلى سوء السيرة وعسف الناس، وإرهاقهم بالجبايات والضرائب غير الشرعية، وصلت أحيانا إلى محاولة إعادة فرض الجزية على البربر بعد إسلامهم(١)، وقد بلغ هذا الابتزاز ذروته عندما تولى عبيد الله ابن الحبحاب(١١٦- ١٢٢هـ) أمر بلاد المغرب، إذ سعى هذا الوالي إلى بذل كل ما في وسعه لإرضاء خلفاء دمشق عبر إرسال الهدايا والطرائف المغربية التي كان الخلفاء الأمويون يستحبونها، ومن ذلك جلود بعض الحيوانات ذات الألوان المميزة المتوفرة في بلاد المغرب (٢)، وخاصة في بلاد طنجة وتشير المصادر العربية إلى تلك الأمور بوضوح، فصاحب كتاب أخبار مجموعة مثلاً يذكر" أن الخليفة وولده كانوا يكتبون إلى عمال طنجة في جلود الخرفان العسلية فتذبح مائة شاة فربما لم يوجد بها جلد واحد"(٣).

أما بالنسبة للوضع الاجتماعي فقد كان انعكاسا للوضع السياسي والاقتصادي القائم على عدم التكافؤ، فالعنصر العربي هو المسيطر والمحتكر للوظائف المهمة في المجتمع كالقضاء، وقيادة الجيوش، وإمامة الصلاة(٤)، ورغم انخراط البربر في الجيوش فإن عطاءهم كان أقل مما يمنح للجند العربي في الوقت الذي كانوا يتحملون العبئ الأكبر ويتقدمون الصفوف في المواجهات والنزالات العسكرية (٥)، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل وصل الأمر ببعض ولاة بني أمية على بلاد المغرب إلى محاولة وشم البربر على أيديهم تمييزا لهم عن العرب، وهو ما زاد الوضع تأزما(٦)، وجعل السكان المغاربة يتحينون الفرصة المناسبة لتغيير ذلك الواقع.

صفوة القول، إن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي عاشتها بلاد المغرب عقب الفتوحات، كانت سيئة جدا، وهو الأمر الذي سهل مهمة دعاة الخوارج الذين كان بعضهم قد تسلل الى بلاد المغرب ضمن جيوش الفتح العربي وعمل على نشر فكرهم الذي يدعو إلى العدل، والمساواة، وعدم حصر السلطة بجنس معين، والثورة على الحكم الجائر وتغييره ولو بقوة السيف، وهي الأفكار التي لا شك أنها كانت متوافقة بشكل كبير مع مطالب المغاربة، فكيف تمكن الخوارج من اختراق المجتمع المغربي وإقناعه بضرورة تغيير واقعه السياسي؟

المحور الأول: جهود الخوارج في تغيير الواقع السياسي لبلاد المغرب

إن الحديث عن الدور الذي قام به الخوارج في التهيئة لتغيير الواقع السياسي لبلاد المغرب، ومن ثم الإعداد لمشروع انفصاله واستقلاله عن مركز الخلافة في المشرق فيما بعد وجعل ذلك المشروع أمراً واقعاً، يقتضي منا بالضرورة التطرق إلى طريقة انتشار الخوارج في وسط المجتمع المغربي وكيفية استفادتهم من الوضع العام الذي عاشته بلاد المغرب عقب الفتوحات في نشر فكرهم الرامي

---

[١] – الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): **تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٩١، مج ٤، ص.٩٧ ؛ ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد): **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، مج٤، مؤسسة جمال للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ١٩٧٩، ص.١٨٨ ؛ إبراهيم القادري بوتشيش: **علاقة الخلافة الإسلامية بمنطقة سوس إبان عصر الخلافة، قراءة وملاحظات**، أعمال ندوة أكادير الكبرى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر – أكادير – ط١، ١٩٩٠، ص.٥٨.

[٢] – ابن عذاري ، م.س، ج١، ص.٥٢.

[٣] – مؤلف مجهول: **أخبار مجموعة في فتح الأندلس**، منشورات دار أسامة، دمشق ، بدون تاريخ طبع، ص.٣١-٣٢؛ ويذهب الطبري إلى أنهم كانوا "**يقتلون ألف شاة في جلد**". انظر **تاريخ الأمم والملوك**، راجعه وصححه وضبطه نخبة من العلماء الأجلاء، ج٥، مؤسسة العلمي للمطبوعات، بدون تاريخ طبع، ج٥، ص.١٥٥.

[٤] – مصطفى أبو ضيف أحمد: **أثر القبائل العربية في الحياة المغربية**، ج١، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، ، ص.١١٢.

[٥] – يظهر ذلك من خلال فحوى الشكوى التي تقدم بها البربر إلى الخليفة هشام بن عبدالملك في دمشق. انظر الطبري، م.س، ج٥، ص.٢٥٤، ابن الأثير: (عزالدين أبي الحسن علي بن محمد عبد الواحد الشيباني): **الكامل في التاريخ**، مج٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨، ص.٤٧.

[٦] – قام بهذا الأمر الوالي يزيد بن أبي مسلم، وهو ما أدى إلى قيام البربر باغتياله. للمزيد يمكن مراجعة: ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله): **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ١٩٩٥، ص.٢٤٢؛ البلاذري (أبي العباس أحمد بن يحي بن جابر): **فتوح البلدان**، تحقيق عبدالله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٧، ص.٣٢٤؛ الرقيق، **تاريخ افريقية والمغرب**، م.س، ص.٦٤؛ ابن عذاري م.س، ج١، ص.٤٨.

إلى تغيير الواقع السياسي، الذي تمخض عنه في نهاية المطاف استقلال بلاد المغرب كليا وانفصالها عن المشرق.

وعلى كلٍ سيتم مناقشة هذه المعطيات من خلال قسمين رئيسيين على النحو الآتي:-

١- تغلغل الخوارج في بلاد المغرب وإقناع المجتمع بالتغيير السياسي:

ترجع البدايات الأولى لانتقال الخوارج الى بلاد المغرب إلى أيام الفتوحات العربية حيث وجد الخوارج في عملية فتح بلاد المغرب مخرجا لهم، فبالإضافة إلى مساهمتهم في نشر الدين الإسلامي ونيل الأجر والثواب على ذلك، فقد كان الفتح أيضا مخرجا لهم للفرار من ظلم وتسلط بني أمية (١)، خاصة بعد وصولهم إلى قناعة بعدم جدوى ثوراتهم في المشرق، تلك التي كانوا يرمون من ورائها إلى إقامة دولة العدل المنشودة، وفضلا عن هذا وذاك فإن انخراط الخوارج ضمن حملات هذا الفتح قد ساعد على نشر فكرهم المعادي لبني أمية بحرية وسهولة، وإن كان ذلك قد تم بطريقة سرية (٢)، وهو الأسلوب الذي نهجه الخوارج لنشر مذهبهم خلال هذه المرحلة.

وعمومًا فإن حاملي النفس الخارجي الذين تسللوا إلى بلاد المغرب عبر حملات الفتح قد لعبوا دورا مهما في تهيئة الأرضية المناسبة لدعاة المذهب الذين تم إرسالهم من المشرق عقب الفتوحات مباشرة(٣)، مستفيدين من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السيئة التي كانت تمر بها بلاد المغرب خلال هذه الفترة، كما تحدثنا سالفا.

ومن أبرز دعاة الخوارج الذين وفدوا من المشرق إلى بلاد المغرب لنشر المذهب بين السكان المغاربة حسب المصادر الإباضية سلمة بن سعيد، وعكرمة مولى ابن عباس، سلمة يدعو إلى مذهب الإباضية، وعكرمة يدعو إلى مذهب الصفرية(٤).

عموما، فإن هؤلاء الدعاة بعد استقرارهم في القيروان؛ قاموا بتوزيع أدوار مهامهم، بحيث تكون المناطق الشرقية من بلاد المغرب وقبائلها،" نفوسة، هوارة، مزاته"، من نصيب سلمة بن سعد، وهناك سيعمل سلمة على نشر المذهب الإباضي، بينما تكون الأجزاء الغربية لبلاد المغرب وقبائلها، "مطغرة، برغواطة، مكناسة"، من مهمة عكرمة بن عبدالله مولى بن عباس، الذي كان يدعو إلى المذهب الصفري(٥).

وتجدر الإشارة أن هذا التوزيع المحدد لم يكن اعتباطيا، فمناطق شرق المغرب كانت أرضيتها مهيئة لاعتناق المذهب الإباضي، خاصة إذا ما علمنا أن جماعات من الخوارج قد استقرت فيها منذ أيام الإمام علي بن أبي طالب (٦)، أما مناطق غرب المغرب التي اهتم عكرمة بقبائلها، فذلك كان له مسوغاته عند هذا الداعية، ومن تلك المسوغات في تقدير الباحث:

---

[١] – للمزيد حول هذا الموضوع يمكن العودة إلى بحثنا الموسوم بـ **اسهامات الخوارج في الفتوحات العربية الإسلامية لبلاد المغرب**" منشورات حولية كلية الآداب، جامعة تعز، العدد الأول، مايو ٢٠١١.

[٢]– هذا الطريقة تسمى مبدأ" **التقية**"، وهو مبدأ يجيزه الفكر الخارجي. انظر الشهرستاني (ابن الفتح محمد بن عبد الكريم أحمد)**: الملل والنحل**، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ج١، ص.١٣٧.

[٣]– علي الشابي: **مباحث في علم الكلام والفلسفة**، المدار الإسلامي، تونس، ٢٠٠٢ ، ص.١٤٩. ويرجح أن وصول هؤلاء الدعاة الى بلاد المغرب، تم بعد سنة ٩٣هـ/٧١١م، ذلك أن سلمة بن سعد– الداعي الإباضي– كان قد كلف بالمهمة من طرف التيار الإباضي في البصرة؛ بعد تولي أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة رئاسة المذهب خلفا لجابر بن زيد العماني الذي وافته المنية في سنة ٩٣هـ/٧١١م. راجع أبي زكرياء (يحيى ابن أبي بكر) **سير الأئمة وأخيارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء** تحقيق إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط٢، ١٩٨٢، ص.٤١، وانظر كذلك الدرجيني (أبي العباس أحمد بن سعيد) **:طبقات المشايخ بالمغرب**، تحقيق إبراهيم طلاي ، مطبعة البعث، قسطنطينية ، الجزائر ، ١٩٧٤، ج١ ، ص.١١.

[٤]– أبو زكرياء ، **سير الأئمة وأخيارهم** ، م.س، ص.٤١.

[٥] – كان مجلس عكرمة غالباً ما يعقد في" **مؤخر جامع القيروان غربي الصومعة**". انظر المالكي (أبي بكر عبد الله بن محمد) **:رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية** ، تحقيق بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣، ج١، ص.١٤٦.

[٦]– ابن حوقل: **صورة الأرض**، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، بدون.ت.ط، ص.٩٣، وانظر مسعود مز هودي: **جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب** ، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، الجزائر، ٢٠٠٥، ص.٤٣.

أولاً: إن تلك القبائل كانت تتمتع بثقل ديموغرافي كبير، وخاصة قبيلتا برغواطة، ومطغرة (١).

ثانياً: إن تلك القبائل كانت قد لعبت دورا واضحا بعد إسلامها في الفتوحات في بلاد الأندلس، فزعيم قبيلة برغواطة "طريف" كان له الريادة في قيادة أول سرية إسلامية في الأندلس، حتى اقترن اسم جزيرة طريف باسمه، وأصبحت تنسب إليه(٢)، والأمر ذاته ينطبق على قبيلة ميسرة – مطغرة– التي كان لها جهودها كذلك في تلك الفتوحات(٣).

ورغم هذا الدور الواضح لقبائل البربر في فتح بلاد الأندلس، فإن القادة العرب تنكروا لها، وعاملوها بشدة(٤)، وهو الأمر الذي كان يدركه الداعية عكرمة، فوجه اهتمامه بها، وكان طبيعيا أن تقبل تلك القبائل على المذهب الخارجي المعارض لسياسة الولاة العرب وتسلطهم(٥).

ثالثًا: لم يكن تركيز عكرمة على القبائل البربرية المستقرة في المناطق الغربية لبلاد المغرب، محل صدفة، وإنما كان ذلك التوجه مبنيا على معرفته المسبقة بزعامات تلك القبائل قبل مجيئه إلى بلاد المغرب، شفيعنا في ذلك بعض الإشارات المصدرية التي تؤكد قيام بعض تلك الزعامات البربرية بزيارة المشرق لطلب العلم على يد كبار التابعين ومنهم عكرمة نفسه. فابن خلدون، والقلقشندى يذكران أن أبا القاسم سمكو بن واسول زعيم قبيلة مكناسة رحل إلى المدينة المنورة وأدرك التابعين وأخذ عن عكرمة مولى بن عباس(٦)، كما أن هناك هناك بعض الروايات تتحدث عن قيام كل من ميسرة المطغري، وطريف البرغواطي بزيارة إلى المدينة المنورة وتلقي العلم على يد كبار التابعين(٧)، ولا يستبعد أن تكون تلك الشخصيات البربرية قد تعرفت على عكرمة مولى بن عباس وأخذت عنه، خاصة أنه كان من فحول العلم وجهابذته في تلك المرحلة(٨).

قصارى القول، لقد تمكن دعاة الخوارج القادمون من المشرق أن يشقوا طريقهم بين صفوف المجتمع المغربي، وينشروا أفكار المذهب الخارجي وشعاراته البراقة التي تدعو الى العدل، والمساواة، وعدم حصر السلطة في أسرة أو سلالة معينة، وجواز الثورة على الحاكم الظالم وعزله(٩)، مستفيدين مستفيدين من الأرضية التي

سبق وهيئتها العناصر الخارجية التي تسللت عبر حملات الفتح – الذي طالت مدته– ومن الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي عاشته بلاد المغرب عقب الفتوحات " ما عرف بعصر الولاة"، ولذا لم تمر فترة قصيرة حتى كانت قبائل البربر قد استلهمت أفكار المذهب الخارجي(١٠)، منتظرة الفرصة المواتية للثورة على الحكم القائم، وتغيير الواقع السياسي المفروض .

---

[١] – يصف ابن خلدون قبيلة مطغرة "**أنها كانت من أوفر الشعوب**"، ونفس الشيء ينطبق على برغواطة الذين كان لهم في صدر الإسلام "**التقدم والكثرة**". انظر **العبر في ديوان المبتدأ والخبر**، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ج٦، ص.١١٨.

[٢] – البكري (أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز)، **المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب**، باريس، طبعة ١٩٦٥، ص.١٣٥؛ ابن عذاري، م.س، ج١، ص.٥٧.

[٣] – ابن خلدون، م.س، ج٦، ص.١١٨، عبد الوهاب بن منصور: **قبائل المغرب**، المطبعة الملكية، الرباط ، ١٩٦٨.ج١، ص.٣١١.

[٤] – حسين مؤنس، **ثورات البربر في افريقية و الأندلس** ، م.س، ص.١٥٢–١٥٣.

[٥] – يقول ابن خلدون على سبيل المثال في حديثه عن قبيلة ميسرة"**ولما سرى دين الخوارجية في البربر أخذ هؤلاء برأي الصفرية**". انظر **العبر**، م.س، ج٦، ص.١١٨.

[٦] – **العبر**، م.س، ج٦، ص.١٣٠، القلقشندى (أحمد بن علي): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تعليق نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٩٨٧، ج٥، ص.١٦٠.

[٧] – عبد العزيز الثعالبي :**تاريخ شمال افريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية**، جمع وتحقيق د. أحمد بن ميلاد، محمد ادريس، تقديم ومراجعة حمادي الساحلي، ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٨٧ ، ص.١٣٦.

[٨] – ابن سعد (أبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري): **الطبقات الكبرى**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠، مج٢، ص.٣٨٥، الذهبي (أبي عبد الله محمد بن احمد عثمان): **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر، مصر، طبعة ١٩٦٣، مج٣، ص.٩٣. الزر كلي (خير الدين): **الأعلام**، مج٤، دار العلم للملايين، ط٨، ١٩٨٩، ص.٢٤٤.

[٩] – ابن عبد الحكم، م.س، ص.246 ، الأشعري (أبي الحسن علي بن إسماعيل): **مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ج١، ١٩٨٥، ص.٢٠٤، ابن عذاري، م.س، ج1، ص.53.

[١٠] – تمكن دعاة الخوارج من إقناع كثير من قبائل البربر باعتناق المذهب الخارجي، فسلمة بن سعد كان قد نشر مذهبه الإباضي بين قبائل نفوسة، وهوارة، ولماية، وزناتة، وسدراتة، وزواغة، ونفزاوة، بل أنه شكل وفدا من المغاربة وأرسلهم إلى البصرة ليتعلموا المذهب على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وقد عرف هذا الوفد بحملة

٢- دور الخوارج في تغيير الواقع السياسي في بلاد المغرب:

نود الإشارة إلى أن التحول السياسي الذي تم في بلاد المغرب لم يتحقق إلا بعد أن فشلت كل المحاولات السلمية لإصلاح النظام الذي كان قائما، وعليه لا بد من التطرق إلى المحاولات التي بذلت لمحاولة رأب الصدع بين ولاة الخلافة الأموية والمجتمع المغربي قبل انطلاق حركة التغيير التي حولت الواقع السياسي في بلاد المغرب.

أولا: تواصل المغاربة مع الخلافة الأموية ومحاولة إصلاح النظام القائم رغم الجهود الكبيرة التي بذلها دعاة الخوارج في إقناع زعماء القبائل البربرية بالثورة على الحكم القائم، ورغم العسف الذي مورس على السكان من طرف بعض الولاة المتأخرين من بني أمية، فإن قادة البربر كانوا متعقلين ورفضوا الثورة ضد هؤلاء الولاة، حتى يتأكدوا من موقف الخلافة المركزية في دمشق من تلك الممارسات، وقد صورت بعض المصادر هذا الموقف المتسامح لدى البربر بالقول " فما زال أهل المغرب من أسمح أهل البلدان وأطوعهم إلى زمان هشام بن عبد الملك، فلما دب إليهم أهل العراق – أي الخوارج– واستثاروهم قالوا: لا نقبل ذلك حتى نخبرهم (أي الخلفاء)"(١).

على كل، فإن البربر وحرصا منهم على الحلول السلمية لمعالجة الوضع الذي تعاني منه بلاد المغرب، قرروا تشكيل وفدٍ من عشرين رجلا؛ ضم أبرز زعماء القبائل البربرية ووجهائهم، برئاسة ميسرة المطغري، وتوجه في نهاية سنة ١٢١هـ/٧٣٨م إلى دمشق لعرض قضيته مباشرة على الخليفة هشام، وظل الوفد في عاصمة الخلافة شهرا، ولم يستطع مقابلة الخليفة، وحينها لم يكن أمام الوفد البربري إلا أن ترك عريضة دون فيها أسماء أفراده؛ وحدد فيها شكواه (٢)، التي أوضح فيها مختلف الممارسات السيئة، التي يقوم بها ولاة الخليفة في بلاد المغرب في حق السكان البربر على جميع المستويات السياسية، والعسكرية الحربية، والاقتصادية، والأخلاقية، وما موقف الخلافة من تلك الممارسات، وقد تركت تلك العريضة عند الحاجب ليسلمها إلى الخليفة هشام بن عبدالملك فيما بعد.

عمومًا، فإن الوفد المغربي عاد إلى بلاده دون أن يحقق هدفه من الزيارة، ويبدو أنه تعززت لديه فكرة تآمر الخلافة نفسها وضلوعها في تصرفات وجور ولاتها في بلاد المغرب، ولم يكن أمام زعماء تلك القبائل من خيار بعد ذلك إلا الانتقال من العمل السلمي، إلى العمل العسكري، وإعلان الثورة، لرفع الظلم الذي يشكون منه، وتطبيق مبدأ المساواة، ذلك المبدأ الذي بذل الخوارج جهدا كبيرا لنشره بين زعماء وقادة البربر، وإقناعهم بتنفيذه عمليا.

استغل الخوارج فشل وفد المغاربة في مقابلة خليفة دمشق، وزادوا من إيغار صدور البربر ضد خلافة بني أمية وولاتهم، ولذا لم تمر غير فترة قصيرة على عودة الوفد البربري من

العلم الخمسة، وهم عبدالرحمن بن رستم، وعاصم بن جميل السدراتي، وإسماعيل بن درار الغدامسي، وأبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، وأبي داود القبلي النفزاوي، ونفس الشيء ينطبق على عكرمة مولى ابن عباس الذي تمكن من إنشاء شبكة من مقدمي المذهب الصفري، ومن أبرز هؤلاء ميسرة المطغري، وطريف البرغواطي، وأبو القاسم بن واسول المكناسي، وجد عيسى بن يزيد الأسود، وعبد الأعلى بن جريح الإفريقي مولى موسى بن نصير. راجع في هذا الموضوع ، البكري ، **المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب**، م.س، ص.١٤٩؛ ابن خلدون، **العبر**، م.س، ج٦، ص.١٣٠،+ ٢٠٧-٢١٠؛ القلقشندى ، م.س، ج٥، ص. ١٦٠، ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، تحقيق احمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤، ج٣، ص.١٣٨؛ الناصري (أحمد بن خالد): **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج١، تحقيق أحمد الناصري، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، الرباط، ٢٠٠١ ، ص.١٤٠؛ مسعود مز هودي ، **جبل نفوسة** ، م.س ، ص.٤٥-٤٨.

١ - الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، م.س، ج٥، ص. ٢٥٤.

٢ – مما جاء في تلك الشكوى "أبلغ أمير المؤمنين، بأن أميرنا يغزو بنا وبجنده، فإذا أصاب نفلهم دوننا وقال هم أحق به، فقلنا له هو اخلص لجهادنا، وإذا حاصر مدينة قال تقدموا وأخر جنده، فقلنا تقدموا فإنه ازدياد للجهاد ومثلكم كفى إخوانه فوقيناهم بأنفسنا، وكفيناهم، ثم إنهم عمدوا إلى ماشيتنا، فجعلوا ينقرون عن السخال يطلبون الفراء الأبيض لأمير المؤمنين، فيقتلون ألف شاه في جلد، فقلنا ما أيسر هذا لأمير المؤمنين، فاحتملنا ذلك، وخليناهم وذلك، ثم أنهم سامونا أن يأخذوا كل جميلة من بناتنا، فقلنا لم نجد هذا في كتاب ولا سنة فنحن مسلمون فأحببنا أن نعلم، أعن رأي أمير المؤمنين ذاك أم لا". راجع هذا النص عند الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٥ م.س، ص.٢٥٤، وانظر كذلك: عبد العزيز الثعالبي ، **تاريخ شمال أفريقيا**، م.س، ص.١٣٦-١٣٧.

دمشق، حتى اختمرت فكرة إسقاط حكم بني أمية؛ خاصة أن ذلك الحراك والغليان قد تزامن مع قيام أمير طنجة حينها عمر بن عبد الله المرادي بالاشتطاط إلى حد كبير في معاملة سكان الإقليم في سبيل الحصول على مزيد من الأموال، فأساء السيرة في الحكم "وتعدى في الصدقات والعشر وأراد تخميس البربر، وزعم أنهم فيء المسلمين"(١).

وبهذه التصرفات طفح الكيل لدى القبائل المغربية، وأدى الوضع المتأزم إلى قيام أول ثورة تغييرية كبرى- شملت المغرب من أقصاه إلى أدناه- كان الخوارج محركا رئيسيا لكل فصولها، وتمخض عنها في نهاية المطاف إسقاط حكم بني أمية، وتغيير الواقع السياسي لبلاد المغرب برمته.

ثانيًا: التغيير الثوري في بلاد المغرب ودور الخوارج فيه

إن المتمعن في النصوص العربية بدقة؛ سيلاحظ أن يد الخوارج كانت بارزة وبقوة في إحداث التغيير عبر الثورة التي نجم عنها رسم الخارطة السياسية الجديدة لبلاد المغرب، ويمكن إيضاح ذلك الدور بالتطرق إلى أهم قبائل بلاد المغرب التي تصدرت حركة التغيير، والشرعية التي استندت عليها، والخلفيات التي انطلقت منها، والشعارات التي رفعتها في فترة التغيير.

عموما يمكن استعراض دور القبائل التي حملت على عاتقها مشروع تغيير الواقع السياسي على النحو الآتي-:

١-قبيلة مطغرة: تعد قبيلة مطغرة من أولى قبائل بلاد المغرب التي انتفضت ضد خلافة بني أمية وولاتها في بلاد المغرب، وذلك في إقليم طنجة سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م ، وقد قاد تلك الانتفاضة زعيم القبيلة ميسرة، وللعلم فإن هذا القائد كان تلقى أفكار الخوارج ودرسها على يد عكرمة بن عبدالله مولى بن عباس في مدينة القيروان(٢)، حتى أصبح مقدما (٣) في المذهب الخارجي الصفري.

وعلى أية حال فإن التوجه الفكري الخارجي لقبيلة مطغرة وقائدها ميسرة قد تجلى بوضوح من خلال طريقة التعامل مع والي الأمويين على طنجة عمر ابن عبدالله المرادي الأموي وما تلى ذلك من أحداث، إذ تمكن ميسرة ومعه قبيلته مطغرة بعد إعلانهم الثورة من الوصول إلى عمر بن عبدالله المرادي وقتله سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م، ومن ثم خلعهم لطاعة بني أمية(٤) ، ليتواصل بعدها مسلسل تطبيق أفكار الخوارج في مسألة الحكم، إذ اجتمعت قبيلة مطغرة ورأت ضرورة قيام أمير أو خليفة ليقود البربر ويوجههم استكمالاً لمشروعهم المناهض لحكم بني أمية، وتم الاتفاق في نهاية المطاف على تولية ميسرة ومبايعته بالخلافة(٥).

وكل هذه الخطوات من الخروج على والي طنجة عمر المرادي والإطاحة بحكمه وقتله ثم مبايعة ميسرة بالخلافة ومخاطبته بأمير المؤمنين(٦)، تعد تطبيقا لمبدأ الخوارج الذي يجيز الخروج على الحاكم بحد السيف، ولا يشترط في الإمام أن يكون قرشيا(٧).

---

[١]- ابن عذاري، م.س، ج١، ص. ٥٢، النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق حسين نصار، مراجعة عبد العزيز الأهوائي، ج٢٤، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٨٣، ص.٥٩.

[٢] - ابن خياط: **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة ، الرياض، ط٣، ١٩٨٥ ص.٣٥٣؛ ابن القوطية: **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط٢، ١٩٨٩، مج٢، ص.٣٩، ابن عذاري، م.س، ج١، ص.٥٢؛ ابن تغري (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تقديم وتعليق محمد حسين شمس الدين، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ص.٣٦٨.

[٣] - المقصود بـ "مقدما" أي من رجالات المذهب وفقهائه الكبار الذين يعرفون كل جزئيات مبادئه. انظر الناصري ، م.س، ج١، ص.١٤٠. ويبدو أن الثقافة الدينية الواسعة لميسرة - في تقديرنا- إضافة إلى كونه كان زعيما لقبيلته مطغرة هي التي أهلته ليتزعم الوفد البربري الذي ذهب لمقابلة الخليفة هشام في دمشق. راجع ابن خلدون، م.س، ، ج٦، ص.١١٩.

[٤]- ابن عذاري ، **البيان المغرب**، م.س، ج١، ص.٥٢.

[٥]- ابن عبد الحكم، م.س، ص.٢٤٦.

[٦]- الناصري ، م. س، ج١، ص.١٤١.

[٧]- أحمد أمين : **فجر الإسلام**، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط١١، ١٩٧٩، ص.٢٥٨-٢٥٩. ويبدو أن فكر الخوارج الذي ساهم ميسره في نشره بين أفراد قبيلته كان قد تغلغل بقوة وخاصة في ما يتعلق بمسألة العلاقة مع الحاكم، وهو ما يظهر بجلاء من خلال التصرفات التي لحقت بميسرة نفسه؛ عندما قام قومه البربر باغتياله نتيجة خلاف بينهم، فسر على أنه بسبب "**سوء سيرته وتغيره عما كانوا بايعوه عليه**"، وهو مبدأ خارجي يجيز الثورة على الحاكم إذا حاد عن الطريق الذي تم بموجبها مبايعته بالخلافة. انظر: ابن عبد الحكم، م.س، ص.٢٤٦ ، ابن عذاري، م.س، ج١، ص.٥٣.

وعمومًا فهذه الخطوة لقبيلة مطغرة في إقليم طنجة بالمغرب الأقصى تعد إيذانا بميلاد أول محاولة للانفصال والاستقلال عن خلافة الإسلامية في المشرق، وقد كان للفكر الخارجي الذي استلهمه القائد ميسرة ومن خلفه قبيلته مطغرة دور واضح في شرعنة تلك الخطوة التي ستكون النواة الأولى لاستقلال عدة دويلات وإمارات مغربية عن خلافة المشرق لاحقا .

٢- قبيلة برغواطة: تعد قبيلة برغواطة من أكبر قبائل بلاد المغرب، وكان مركزها الرئيس في منطقة تامسنا على المحيط الأطلسي، وقد شاركت هذه القبيلة في أحداث التغيير الذي سعى لرسم خارطة سياسية جديدة لبلاد المغرب في أوائل العقد الثاني من القرن الثاني الهجري، والذي كان لقبيلة مطغرة قصب السبق في تدشينه، كما أوضحنا سالفا.

تزعم هذه القبيلة في ثورتها ضد الأمويين وولاتهم في بلاد المغرب قائدها المسمى طريف (١)، وتجدر الإشارة أن طريفا كان من أصحاب ميسرة المطغري، بل ومن قادته الرئيسين في حركة التغيير التي اشعلتها قبيلة مطغرة في إقليم طنجة سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م (٢)، ونتج عنها إسقاط طنجة وسبتة والإطاحة بالحكم العربي الأموي فيهما.

وكان مذهب الخوارج قد انتشر بين جموع قبيلة برغواطة واعتنقه المجتمع البرغواطي بأعداد كثيرة وهو ما أشار إليه بن عذاري المراكشي بقوله"وكان بالمغرب حينئذٍ قوم ظهرت فيهم دعوة الخوارج ولهم عدد وشوكة وهم برغواطة"(٣) ، ويذكر بعض الدارسين أن زعيم قبيلة برغواطة طريفاً كان قد تعمق في دراسة المذهب الخارجي الصفري وأخذه على يد عكرمة بن عبدالله في مدينة القيروان (٤)، بل ذهب البعض أنه كان كان قد قام برحلة علمية إلى المدينة المنورة، وتلقى العلم على يد كبار التابعين(٥).

من خلال ما سبق من الإشارات المصدرية يتضح أن برغواطة وزعيمها طريفاً قد قاموا بدورٍ مهمٍ في التغيير السياسي الذي حدث في بلاد المغرب ونتج عنه انفصال البلاد المغربية عن الخلافة الإسلامية بالمشرق لاحقا مستندين في شرعنة حركتهم التغييرية تلك على أفكار المذهب الخارجي – الذي يدعو إلى العدل والمساواة وعدم حصر السلطة بأسرة أو سلالة معينة ، وجواز عزل الحاكم الجائر بقوة السيف – والذي كانوا قد اعتنقوه وأصبح مذهبهم الرسمي فيما بعد (٦).

٣-قبيلة مكناسة: تعد قبيلة مكناسة إحدى قبائل البربر البتر الزناتية (٧)، وكانت هذه القبيلة قد اعتنقت الإسلام في سنوات الفتح الأخيرة لبلاد المغرب، الأمر الذي جعلها تحمل على عاتقها- كغيرها من القبائل البربرية التي اعتنقت الإسلام- مسؤولية فتح الضفة الأخرى (بلاد الأندلس)، فقد ذكر ابن الخطيب أن جد أبي القاسم – مصلان- كان " ممن دخل الأندلس مع طارق"(٨).

وعندما أعلنت قبيلة مطغرة ثورتها ضد الولاة الأمويين في إقليم طنجة سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م، لم يتوان أبو القاسم سمكو بن واسول بن مصلان بن أبي نزول الزناتي عن المشاركة فيها مع قبيلته مكناسة (٩)، وكانت مشاركة مكناسة في الثورة

---

[١]- يذكر البكري أن طريفا من ولد شمعون بن يعقوب بن إسحاق، ونفس المعلومات يوردها ابن عذاري، بينما يكتفي ابن خلدون بتسميته طريفا أبا صبيح ويقصد به أبا صالح. انظر: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، م.س، ص.١٣٥؛ **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، م.س، ج١، ص.٥٦؛ **العبر**، م.س، ج٦، ص.٢٠٧.

[٢]- البكري، م.س، ص. ١٣٥، ١٤٩، ابن خلدون، م.س، ج٦، ص.٢٠٧.

[٣]- **البيان المغرب**، م.س، ج١، ص.٥٢.

[٤]- يذكر محمود إسماعيل أن طريفاً كان قد تلقى أصول المذهب الصفري الصفري على يد عكرمة بالقيروان منذ البداية، مستندا في ذلك على ابن خلدون ج٦، ص.١٠٧، إلا أننا لم نجد أية إشارة في ابن خلدون إليه. انظر **الخوارج في بلاد المغرب** ، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٥ ص.٤٨.

[٥]- عبد العزيز الثعالبي ، **تاريخ شمال أفريقيا**، م.س، ص.١٣٦.

[٦]- ابن خلدون، م.س، ج٦، ص.٢٠٧؛ الفرد بيل: **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي إلى اليوم**، ترجمة عبد الرحمن حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٧، ص.١٣٧.

[٧]- ابن خلدون، م.س، ج٦، ص .١٣٠، **معلمة المغرب**، الجمعية المغربية للتأليف والنشر، مطابع سلا، ١٩٩٢، ج٥، **مادة بني واسول**، ص.١٥٨٣.

[٨]- **أعمال الأعلام**، م.س، ج٣، ص.١٤١.

[٩]- محمد بن تاويت: **نشأة دولة الخوارج بالمغرب**، مجلة البحث العلمي، جامعة محمد الخامس، الرباط، العدد ٤-٥، يناير- غشت، ١٩٦٥، ص.٢٧٠، **معلمة المغرب**،ج٥، م.س، ج٥، ص.١٥٨٣.

الثورة على الحكم العربي قد جاء نتيجة اعتناقها الفكر الخارجي، الذي كان لأبي القاسم دور أساسي في نشره بينهم. إذ تذكر الروايات أن أبا القاسم كان من رجالات الخوارج الكبار، الذين اعتنقوا المذهب الخارجي، بل إنه وفي سبيل التوسع في دراسة المذهب قام برحلة علمية إلى المشرق، وهناك التقى ببعض دعاة الخوارج وأخذ عنهم، خصوصا عكرمة بن عبدالله مولى ابن عباس(١)، ولذا لما قدم عكرمة إلى بلاد المغرب– فيما بعد– واستقر في القيروان؛ يدعو إلى المذهب الصفري، سافر إليه أبو القاسم، واستكمل استيعاب جزئيات وقواعد المذهب(٢)، حتى أصبح من مشاهير حملة العلم على حد قول ابن خلدون(٣)، ليعمل بعد ذلك على نشره نشره بين أفراد قبيلته مكناسة حتى إذا ما تهيأت الظروف لتغيير الواقع السياسي في بلاد المغرب شاركت مكناسة بقيادة زعيمها أبي القاسم سمكو بن واسول في حركة التغيير، بل إن قبيلة مكناسة وبحكم موقعها الجغرافي المُطرِف، وثقلها الديموغرافي ستكون العماد الرئيسي في تأسيس إحدى أهم دويلات بلاد المغرب المستقلة عن خلافة المشرق فيما بعد.

٤– قبيلة مغيلة: تنتمي قبيلة مغيلة إلى قبائل زناته التي كانت جموعها تتركز في نواحي تلمسان(٤)، وكانت هذه القبيلة قد شاركت في الانتفاضة المغربية ضد ولاة بني أمية منذ اشتعال الثورة في إقليم طنجة، اذ تشير المصادر إلى أن هذه القبيلة كان لها صولات وجولات قوية في تلك الانتفاضة سواء في أيام الدولة الأموية أو في عهد الخلافة العباسية فيما بعد، إذ تمكن زعيمها أبو قرة المغيلي(٥)، من توحيد قبائل منطقة تلمسان كلها مثل بني يفرن، مطماطة، إضافة إلى قبيلته مغيله على المذهب الخارجي(٦)، وعلى ضوء شعارات شعارات المذهب الخارجي– التي تدعو الى الثورة على الحكم الجائر– شاركت قبيلة مغيلة ومن انضم اليها من قبائل تلمسان في تغيير الواقع السياسي لبلاد المغرب.

وتجدرالإشارة أنه بالإضافة إلى القبائل الرئيسية – مطغرة وبرغواطة ومكناسة ومغيلة– التي أسهمت في إحداث التغيير السياسي في بلاد المغرب، فقد التحق بالركب عدة قبائل أخرى ومنها لماية ولواته وهوارة التي كانت قد اعتنقت مذهب الخوارج الإباضية وأعلنت انتفاضتها ضد الخلافة الأموية – والعباسية فيما بعد– وولاتها في طرابلس والمغرب الأدنى (٧).

كما كان لبعض الشخصيات العربية التي اعتنقت مذهب الخوارج بشقيه الصفري والإباضي دور بارز في قيادة العديد من الانتفاضات ضد ولاة الخلافة الأموية والعباسية في بلاد المغرب ومن هذه الشخصيات على سبيل المثال عكاشة بن أيوب الفزاري(٨) وأبو الخطاب بن السمح المعافري (١)،

---

١ – ابن خلدون، م.س، ج٦، ص.١٣٠.

٢ – البكري، م.س، ص.١٤٩.

٣– **العبر**، م.س، ج٦، ص.١٠٥.

٤ – ابن خلدون، **العبر**، مج٧، ص.١١–١٢.

٥– **مفاخر البربر**: المؤلف المجهول، تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط، ط١، ٢٠٠٥، ص.١٤١، ابن عذاري، م.س، ج١، ص.٥٨، النويري، م.س، ج٢٤، ص.٦٢، ابن خلدون، م.س، ج٦، ص.١٢٥، وقارن ابن عبد الحكم، م.س، ص.٢٥٠ إذ يسميه "**أبو قرة العقيلي**"، بينما الرقيق، م.س، ص.٨٠، يسميه "**أبو عمرة المغيلي**"، وأما **ابن الآبار** (أبو محمد بن عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي): **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، ج١، دار الكتاب العربي ، ط١، ١٩٦٣.ص.٩٦ فيطلق عليه اسم " **أبي قرة البربري**"، وانظر الناصري، م.س، ج١، ص.١٨١، يسميه "**أبو قرة بن دوناس**".

٦– ابن خلدون، م.س، مج٧، ص.١٢.

٧– البكري، م.س، ص.٧، ابن خلدون، م.س، ج٦، ص.١١٢،١٣٠+ ٢٠٧– ٢١٠ انظر النفوسي (عبدالله الباروني): **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباصية**، دار سلامة للطباعة والنشر ، تونس، طبعة ١٩٨٦، ج٢، ص.٤، مسعود مز هودي ، **جبل نفوسة** ، م.س ، ص.٤٦–٤٩.

٨– محمد بن تاويت؛ **نشأة دولة الخوارج بالمغرب**، م.س، ص.٢٧١؛ مصطفى أبو ضيف أحمد، **أثر القبائل العربية في الحياة المغربية** ، م.س، ج١، ص.١٣١؛ إبراهيم حركات، **السياسة والمجتمع في العصر الأموي**، مطبعة فضالة، المحمدية، المملكة المغربية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، ص.٩٠–٩١، وتذكر بعض المصادر إلى أن قدوم عكاشة من المشرق كان ضمن الطلائع الشامية التي جاءت مع عبيد الله بن الحبحاب، وكان من الخوارج الصفرية، ويبدو أنه ظل منذ وصوله أفريقية سنة ١١٦هـ ينشر الفكر الصفري حتى إذا ما اندلعت ثورة البربر في طنجة وامتدت فشملت بلاد المغرب، استغل عكاشة الوضع وأعلن ثورته في قابس انظر: الرقيق، م.س، ص.٧٧–٧٨، النويري، م.س، ج٢٤، ص.٦١–٦٢.

كل تلك الحركات التغييرية في المحصلة النهائية أسهمت في إحداث التغيير في البلاد المغربية ورسمت خارطة سياسية جديدة مستقلة عن المشرق وخلافته.

المحور الثاني: الإمارات المغربية المستقلة ودور الخوارج في تأسيسها

كان من الطبيعي أن تؤدي حركة التغيير والانتفاضات التي قادتها القبائل المغربية مستلهمة أفكار وشعارات الخوارج – المساواة، الخروج على الحاكم الجائر، عدم حصر السلطة في القرشيين– في نهاية المطاف إلى نجاح المشروع الانفصالي الذي يرمي إلى استقلال بلاد المغرب عن مركز الخلافة في المشرق.

وفي هذا المحور سنبرز دور الخوارج في كل المحاولات التي سعت لتأسيس وتشكيل إمارات مستقلة في بلاد المغرب عن خلافة الأمويين والعباسيين في المشرق، سواءً نجحت تلك المحاولات وتمكنت من تأسيس إمارات مغربية مستقلة فعلا، أو التي حاولت واستمرت لفترة زمنية قصيرة وتم القضاء عليها إما من طرف الخلافة في المشرق أو من أطراف أخرى منافسة لها في بلاد المغرب، وذلك بحسب الترتيب الكرونولوجي لنشأة وتكوين تلك الكيانات، والتوزيع المكاني والجغرافي لها في بلاد المغرب الإسلامي عامة.

وتجدر الإشارة إلى أننا سنكتفي فقط بإشارات مقتضبة لتلك الإمارات المستقلة وذلك بالتعريف الموجز بالإمارة التي استقلت، والفضاء الجغرافي والزمني الذي شملته، والمذهب الذي تبنته، إذ ما يهمنا منها هو فقط استجلاء دور الخوارج في نشأة الخارطة السياسية الجديدة للمغرب الإسلامي، سواءً أكان ذلك الدور بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة.

وعموما يمكن تصنيف الإمارات التي نزعت للاستقلال عن الخلافة في المشرق وشكلت خارطة جديدة لبلاد المغرب الإسلامي على النحو الآتي:–

أولا: الإمارات المغربية التي استقلت في عهد الخلافة الأموية.

ثانيا: الإمارات المغربية التي استقلت في عهد الخلافة العباسية.

أولا: الإمارات المغربية التي استقلت في عهد الخلافة الأموية

١– إمارة طنجة ([٢]) (١٢٢–١٧٢هـ/٧٣٩–٧٨٩م):

تأسست هذه الإمارة عقب حركة التغيير والانتفاضة التي أشعلتها قبيلة مطغرة في إقليم طنجة بالمغرب الأقصى سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م، وبالتالي فهي أول إمارة استقلت في بلاد الغرب الإسلامي عامة، وأما مؤسسها فهو رجل بربري ينتمي إلى قبيلة مطغرة، أو مدغرة ([٣])، اسمه ميسرة المطغري([٤])، كان قد اعتنق المذهب الخارجي الصفري على يد الداعية عكرمة بن عبدالله أثناء قدومه الى المغرب ([٥])– كما أسلفنا– وعمل على نشره بين أفراد قبيلته.

تمكن ميسرة– الذي كان يتميز بالدهاء والشجاعة– من إسقاط حكم بني أمية في المغرب الأقصى، وسيطر على طنجة، وسبته ([٦])، وطرد الولاة العرب منها، ليتم بعدها مبايعة البربر له بالخلافة ([٧])، على إمارة طنجة المستقلة التي ضمت في طياتها معظم المغرب الأقصى وجزءً من المغرب الأوسط، ومن أبرز حكامها ورجالاتها بالإضافة إلى المؤسس ميسرة، عبد الأعلى بن جريح الأفريقي الذي ولي حكم مدينة طنجة أثناء حكم ميسرة، ثم خالد بن حميد الزناتي الذي خلف ميسرة بعد مقتله نهاية سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م، وقد

---

[١] – كان أبو الخطاب بن السمح المعافري على المذهب الإباضي وتزعم عدة ثورات في طرابلس والمناطق الشرقية من بلاد المغرب وصولا إلى القيروان في بعض الأحيان. انظر: البكري، م.س، ص.٧، الشماخي، م.س، ص.١٣٠، ابن عذاري، م.س، ج١، ص.٧١.

[٢] – هذه الإمارة تناولناها في بحث مستقل تحت عنوان" **إمارة طنجة أول محاولة لإقامة خلافة خارجية مستقلة**"، إصدارات حولية كلية الآداب، جامعة تعز، العدد الثاني مايو ٢٠١٢. وعليه فإننا سنشير إليها في بحثنا هذا باختصار، كون طبيعة البحث يقتضي التطرق إليها.

[٣] – الرقيق، م.س، ص. ٧٣ ابن عذاري ، م.س، ج[١]،ص. ٥٢.

[٤] – ابن خلدون ، م.س، ج[٦]، ص.١١٠.

[٥] – ابن القوطية القرطبي(محمد بن عبدالعزيز): **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط[٢]، ١٩٨٩، مج[٢]، ص.٣٩، الناصري ، م.س، ج[١]، ص.١٤٠.

[٦] – ابن خياط، م.س، ص.٣٥٣، ابن عبد الحكم، م.س، ص.٢٤٦، البكري ، م.س، ص.١٣٥، ابن عذاري، م.س، ج١، ص.٥٢، ابن خلدون، م.س، ج٦، ص.٢٠٧+ ٢١٠، السيد عبد العزيز سالم: **المغرب الكبير**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١ ، ص.٣٠٤.

[٧] – ابن عبد الحكم، م.س، ص.٢٤٦.

استمر خالد الزناتي يدير شؤون الإمارة حتى سنة ١٤٧هـ([1])/٧٦٤م، تقريبا، إذ لم نجد له صدى بعد هذا التاريخ الذي يرجح أن وفاته قد تمت فيه، أو بعده بقليل، ذلك أن موته قد أحدث فراغا سياسيا للصفرية في المنطقة، سندنا في ذلك انتفاضة بعض قبائل تلمسان، وتعيينها أبو قرة المغيلي قائدا جديدا للحركة الصفرية، ومبايعته بالحكم سنة ١٤٨هـ(٢)/٧٦٥م، لتتحول إثر ذلك عاصمة الإمارة من طنجة إلى تلمسان التي أصبحت- بحكم موقعها المتوسط بين المغرب الأقصى، وبلاد افريقية (٣)- ساحة للعديد من المعارك والحروب، التي خاضها أبو قرة المغيلي مع ولاة بني العباس أجبرته في النهاية على الانكفاء في موطنه تلمسان(٤)، وبالتالي بداية الأفول لإمارة طنجة لتحل محلها قوة جديدة هي إمارة الأدارسة التي ظهرت بداية العقد السابع من القرن الثاني الهجري، وتمكنت من ضم معظم المغرب الأقصى إلى سلطانها، ليمتد نفوذها بعد ذلك إلى تلمسان التي اضطر أميرها محمد بن خزر خليفة أبي قرة إلى تسليمها للأدارسة سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م (٥).

مما سبق يتضح دور الخوارج في تأسيس هذه الإمارة فضلا على أن حكام هذه الإمارة عبر تاريخها الذي استمر قرابة نصف قرن كانوا من قادة المذهب الخارجي الصفري الذي أصبح هو مذهب الإمارة حتى سقوطها النهائي سنة ١٧٢هـ/ ٧٨٨م.

٢- إمارة برغواطة (١٢٤هـ - نهاية ق٥هـ/٧٤٠م- نهاية ق١١م):

تعد إمارة برغواطة من أولى الإمارات المغربية التي استقلت عن الخلافة الإسلامية في المشرق، بعد إمارة طنجة، كما أنها تعد من أطولها بقاء(٦)، وكان تأسيسها قد ارتبط بثورة الخوارج الصفرية الأولى التي اندلعت سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م، بزعامة ميسرة المطغري، إذ أن زعيمها طريف كان من قادته الرئيسيين، ولما قتل ميسرة المطغري على يد أتباعه عاد طريف إلى بلدته تامسنا معلنا عن تأسيس إمارة جديدة مستقلة بذاتها عن إمارة ميسرة في طنجة وعن الخلافة الأموية في المشرق وذلك سنة ١٢٤هـ (٧)/٧٤١م، على المذهب الخارجي الصفري.

---

[1]- انظر الشيخ داوود بن يوسف سليمان:**دولة بني يفرن الأباضية في تلمسان**، مقال في **مجلة الأصالة**، وزارة التعليم العالي والشؤون العلمية، الجزائر، السنة الرابعة، العدد ٢٦ ، ١٩٧٥، ص.١١٢.

[2]- ابن خلدون، م.س، مج٧، ص.١٢.

[3]- يشير ابن عذاري في هذا الصدد إلى حدوث العديد من المعارك بين "**أهل المغرب الأقصى وأهل افريقية**" والتي لا شك أن جزأ منها قد تم على أرض تلمسان نظرا لموقعها الذي يتوسط المغرب الأقصى- مركز انطلاق الثورة- وبلاد افريقية مركز القيادة العربية. انظر : **البيان المغرب**، م.س، ج١، ص.٥٢.

[4] خاض أبوقرة المغيلي خلال فترة حكمه حروباً متعددة مع قادة الدولة العباسية في بلاد المغرب، بداية مع الأغلب بن سالم التميمي، ومروراً بعمرو بن حفص بن قبيصة الملقب"هزارمرد" والحصار الذي ضرب على عمرو بن حفص في طبنة وبلاد الزاب، وختاما بـ المهنا بن المخارق بن غفار الطائي، الذي تمكن من إلحاق الهزيمة بأبي قرة وجيشة، ليتراجع بعدها أبو قرة إلى موطنه تلمسان، ولم يعرف عنه شيئ بعد ذلك، ويرجح أن وفاته كانت مع ظهور دولة الأدارسة سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م، حيث نجد خليفته محمد بن خزر يسلم تلمسان سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م، إلى إدريس الأول بدون أية مقاومة. انظر: ابن عذاري، م.س، ج١، ص. ٧٤- ٨٥؛ ابن خلدون، م.س، ج٦، ص.١١٢؛ النويري، م.س، ج٢٤، ص.٧٦-٨١؛ عبد الله العروي: **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٢، ٢٠٠٠، ج٢، ص.٢٦؛ حياة عماموا: **أسلمة بلاد المغرب**، دار الأمل للنشر، صفاقس، تونس، ٢٠٠٤، ص.١٠٠- ١٠٢.

[5]- حياة عماموا: **أسلمة بلاد المغرب**، م.س، ص. ١٠٢.

[6] - استمرت الإمارة البرغواطية قائمة حتى منتصف القرن الخامس الهجري، الذي شهد ظهور المرابطين كقوة فتية استطاعت ضم وتوحيد بلاد المغرب تحت سيطرتها ومن ضمنها الإمارة البرغواطية، إذ قام الزعيم الروحي للدولة المرابطية عبد الله بن ياسين بغزوها ولاقى حتفه أثناء حروبه معها سنة٤٥١هـ، وعندما تولى خلفه أبوبكر بن عمر الصنهاجي اللمتوني زعامة المرابطين واصل حروبه ضد برغواطة، ولم يتم القضاء عليها، بل استمرت حتى عصر الموحدين. انظر : ابن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تحقيق عبدالوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٩٩، ص.١٦٧-١٦٨، مؤلف أندلسي مجهول من أهل القرن الثامن عشر: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، تحقيق سهيل زكار، عبدالقادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٧٩، ص.٢٣،

Slousch , N. L'empire des borgouta et les origines des blads-siba, **Revue du Monde Musulman**,T. X, N° 3,1910.

[7] - ابن عذاري، م.س، ج١، ص.٥٧.

وتذكر الروايات أنه بعد وفاة طريف مؤسس الإمارة جاء أحفاده بعده فأدخلوا تشريعات جديدة بعيدة عن روح المذهب الخارجي الصفري الإسلامي وأصبح لإمارة برغواطة ديانة جديدة تميزت بها عن غيرها من بقية إمارات المغرب الإسلامي (١).

أما الفضاء الجغرافي الذي نشأت فيه فكان على ساحل المحيط الأطلسي والذي امتد من الرباط- عاصمة المملكة المغربية اليوم- على نهر أبي الرقراق شمالا، إلى نهر أم الربيع جنوبا ومن المحيط غربا حتى جبال" فازاز" المتوسط شرقا(٢)، وهو المكان المعروف لدى المؤرخين بـ" إقليم تامسنا (٣). وما يهمنا في شأن هذه الإمارة هو أن يد الخوارج كانت حاضرة في تأسيسها وإعلان فصلها واستقلالها عن خلافة الأمويين في المشرق.

٣- إمارة عبدالرحمن بن حبيب في أفريقية (١٢٧-١٣٩هـ/٧٤٤-٧٥٦م):

مؤسس هذه الإمارة هو عبدالرحمن بن حبيب- من أحفاد عقبة نافع الفهري- وكانت عاصمتها مدينة القيروان، ورغم أن هذه الإمارة سنية المذهب، وصاحبها ألحق العديد من الضربات الموجعة بجموع الخوارج في المغربين الأدنى والأوسط خلال فترة حكمه (٤)، إلا أننا لا يمكن أن نغفل دور الخوارج غير المباشر في نشأة هذه الإمارة، فمعلوم أن عبدالرحمن بن حبيب سيطر على إفريقية بالقوة، بعد أن طرد والي الأمويين حينها حنظلة بن صفوان الكلبي(٥)؛ الذي ما كاد يسترد أنفاسه نظرا لكثرة حروبه مع الخوارج؛ وهو الأمر الذي ساعد عبدالرحمن على أن يفرض نفسه أميرا لأفريقية مستغلا تلك الظروف.

بمعنى آخر أنه لولا الوضع غير المستقر الذي عاشته أفريقية في تلك المرحلة بسبب ثورات الخوارج وحروبهم مع والي الأمويين حنظلة بن صفوان الكلبي والتي كان آخرها معركتي القرن والأصنام أواخر سنة ١٢٤هـ/٧٤١م(٦)، لما قبل حنظلة وسلم بسيطرة ابن حبيب وتأسيسه لإمارة تعد شبه مستقلة عن الخلافة الأموية في المشرق(٧)، ومستقلة بشكل بشكل كلي في عهد الخلافة العباسية(١).

---

[١] – تذكر المصادر التاريخية أنه بعد وفاة طريف تولى ابنه صالح الحكم فجاء بتشريعات جديدة للبرغواطيين حتى قيل أنه ادعى النبوة وجاء بقرآن جديد وقال لقومه أنه هو المقصود بـ "صالح المؤمنين" الذي ذكره الله عز وجل في قرءان محمد عليه الصلاة والسلام، وفرض عليهم صلاتان فقط في اليوم والليلة، وحدد لهم صيام شهر رجب بدلا من رمضان وغير ذلك من التشريعات البعيدة عن روح الإسلام. انظر: البكري، م.س، ص.١٣٥، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، لمؤلفه المجهول، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٥، ص.١٩٧-٢٠٠، ابن عذاري، م.س، ج١، ص.٢٧٦-٢٧٧، ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، م.س، ص.١٦٥-١٦٨. وهناك العديد من الدارسين قد تناولوا هذه الإمارة وعقيدتها، وللمزيد حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى محمود اسماعيل: **مغربيات**، دراسة جديدة، المهدية، المغرب، ١٩٧٧؛ محمد الطالبي، ابراهيم العبيدي: **البرغواطيون في المغرب**، مطبعة تانسبفت، الرباط، ط١، ١٩٩٩، رجب محمد عبد الحليم: **دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بدون تاريخ طبع ، سحر السيد عبدالعزيز سالم: **من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣، أحمد الطاهري: **المغرب الأقصى ومملكة بني طريف** خلال القرون الأربعة الهجرية الأولى، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٥ +

. Marcais (G) , le Dieu des abadites et des Babargwata ,**Hespéris**,TXXII, fasc. I, p. 43. Paris,1936.

[٢] – أحمد عزاوي: **مختصر الغرب الإسلامي**، ج١، مطبعة ربا نت، الرباط،٢٠٠٩ ، ص.٧٨.

[٣] – تقرأ تامسنى عند البكري، ويكتبها الأوربيون Tamosnaوفي خريطة المغرب الاركيولوجية التي نشرها احمد المكناسي (تمسنة). انظر : عثمان عثمان اسما عيل:**تاريخ شالة الإسلامية**، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٥، ص.١٢٦.

[٤] – الرقيق، م.س، ص.٨٣، ٨٤، ٩٣؛ ابن عذاري، م.س، ج١، ص.٥٩؛ ابن خلدون، م.س، ج٦، ص.١١١؛ النويري، م.س، ج٢٤، ص.٦٥-٦٦.

[٥] – ابن عبد الحكم، م.س، ص.٢٥٢؛ الرقيق ، م.س، ص.٨٨ ؛ النويري ، م.س، ج ٢٤ ، ص.٦٥.

[٦] – ابن عبد الحكم، م.س، ص.٢٥١؛ الرقيق، م.س، ص.٨٥،٨٠؛ ابن عذاري، م.س، ج١، ص.٥٨، ٥٩؛ النويري، م.س، ج٢٤، ص.٦٢.

[٧] – تذكر المصادر أن عبد الرحمن كان قد بادر إرسال بيعته إلى مروان مروان بن محمد مع بعض الهدايا، فأقره مروان على بلاد المغرب كله والأندلس، بيد أنه ينبغي الإشارة إلى أن إقرار مروا ن بولاية عبد الرحمن لم تكن إلا تحصيل حاصل، فالرجل كان قد اغتصب

عموما استمرت إمارة عبدالرحمن وبنيه من بعده تحكم أفريقية مستقلة عن المشرق إثنا عشر عاما حتى سقطت نهاية المطاف بسبب الخلافات الأسرية سنة ١٣٩هـ/ ٧٥٦م.

٤ – إمارة طرابلس الإباضية (الأولى) بزعامة عبدالله بن مسعود التجيبي (١٢٦– ١٣٢هـ/٧٤٣–٧٤٩م):

رغم أن الموقع الجغرافي للمغرب الأدنى كان قريبا نوعا ما إلى مركز الخلافة الإسلامية في المشرق– دمشق أيام الأمويين، وبغداد أيام العباسيين– فإنها عرفت محاولات استقلالية أسهمت بعض جموع الخوارج بشكل مباشر في نشأتها، والبعض الأخر في تقديرنا كان للخوارج تأثير غير مباشر في قيامها.

وترجع البدايات الأولى لنشأة هذه الإمارات إلى ما بعد انتفاضة بربر طنجة سنة١٢٢هـ/٧٣٩م، ويظهر أن النجاح الذي حققته تلك الانتفاضة في إسقاط الحكم الأموي وقيام أول إمارة مستقلة في إقليم طنجة بالمغرب الأقصى قد شجع جموع الإباضية المتمركزة في المغرب الأدنى على إعلان ميلاد أولى الإمارات الخاصة بهم، فما هي العوامل التي ساعدت الإباضية على المضي قدما في تأسيس هذه الإمارة، وما هو الفضاء الجغرافي والزمني الذي شملته؟

مما لا شك فيه أن هناك عوامل– بالإضافة إلى نجاح تجربة الصفرية في المغرب الأقصى – هيئت الطريق أمام حركة الخوارج الإباضية للإعلان عن ميلاد أول إمارة إباضية، ومنها أن بعض مناطق المغرب الأدنى مثل جبل نفوسة مثلا كانت موئلا للحركة الإباضية منذ طلائع الفتوحات الأولى لبلاد المغرب(٢)، فضلا عن أن مركز الإباضية الرئيسي في المشرق– البصرة– كان قد أرسل داعية رسميا للفكر الإباضي هو سلمة بن سعد(٣)، استقر– كما أسلفنا– في المناطق الشرقية لبلاد المغرب" نفوسة، طرابلس، فزان".

والمهم فإن مجمل هذه العوامل ساعدت دعاة الإباضية على تحقيق مشروعهم الاستقلالي فظهرت أولى إماراتهم المستقلة عن الخلافة في المشرق، ورغم عدم وجود تحديد زمني دقيق لتأسيس تلك الإمارة؛ لكننا نرجح أن قيامها كان في أواسط العقد الثاني من القرن الثاني الهجري(٤)، وقد اتخذت من طرابلس مركزا لها، وكان أول أمرائها هو عبدالله بن مسعود التجيبي.

لم يستمر عبدالله بن مسعود التجيبي كثيرا في الحكم، إذ دخل في حروب مع عبدالرحمن بن حبيب الذي كان قد نجح في السيطرة على أفريقية عام ١٢٧هـ/٧٤٤م كما وضحنا سابقا، وبدأ بإرسال جيوشه الى المغربين الأدنى والأوسط لضمهما إلى سلطانه، ورغم استبسال عبدالله بن مسعود التجيبي في مواجهة قوات عبدالرحمن بن حبيب، إلا أن قوات إلياس أخو عبدالرحمن بن حبيب استطاعت في النهاية هزيمة قوات عبدالله بن مسعود التجيبي وتمكنت من الوصول إليه وقتله (٥).

وعلى أية حال، فقد بايع الإباضية الحارث بن تليد الحضرمي إماماً جديداً للإمارة يساعده في مهامه عبد الجبار بن قيس المرادي(٦)، وقد استمرا يديران شؤون الإمارة التي

الولاية وأصبح أميرا شبه مستقل ، وأما بيعته لمروان بالخلافة فكانت من قبيل إضفاء الشرعية على ولايته . انظر : الرقيق، م.س، ص.٩٢ ؛ ابن عذاري ، م.س، ج١، ص.٦٧.

[١] – الرقيق، م.س، ص.٩٦؛ ابن عذاري، م.س، ج١، ص.٦٧.

[٢]– ابن حوقل، **صورة الأرض** ، م.س، ص.٩٣.

[٣]– أبي زكرياء، **سير الأئمة وأخبارهم** ، م.س، ص.٤١، وانظر كذلك: الدرجيني (أبي العباس احمد بن سعيد) **:طبقات المشايخ بالمغرب،** تحقيق إبراهيم طلاي ، مطبعة البعث، قسطنطينية ، الجزائر ، ١٩٧٤ ، ج[١] ص.١١.

[٤]– نرجح أن ذلك حدث أواخر سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م، على اعتبار أن افريقية ومركزها القيروان كانت تعيش نزاعا بين حنظلة بن صفوان الكلبي والي الأمويين على بلاد المغرب، وبين عبدالرحمن بن حبيب الذي عاد من الأندلس طامعا في حكم افريقية، وقد انتهى ذلك النزاع باستيلاء ابن حبيب على افريقية وطرد حنظلة بن صفوان الكلبي الذي عاد إلى المشرق، ولا شك أن أباضية طرابلس استغلوا ذلك الخلاف بين الطرفين، فعجلوا بالإعلان عن دولتهم أو إمارتهم. انظر ابن عبد الحكم، م.س، ص.٢٥٢؛ الرقيق، م.س، ص.٨٦؛ ابن عذاري، م.س، ج١، ص.٦٠؛ النويري، م.س، ج٢٤، ص.٦٤.

[٥] – ابن عبدالحكم، م.س، ص.٢٥٢؛ وانظر: مصطفى أبوضيف أحمد: **أثر القبائل العربية في الحياة المغربية**، ج١، م.س، ص.١٥٠؛ محمد بن عيسى الحريري: **الدولة الرستمية**، دار المعارف، الكويت، ١٩٨٣ ص.٦٤؛ مسعود مزهودي، **جبل نفوسة**: م.س، ص.٥٢.

[٦] – الدرجيني: **طبقات المشائخ بالمغرب**، ج١، م.س، ص.٢٤.

دخلت في مواجهات عسكرية مع قوات عبدالرحمن بن حبيب؛ استمرت سجالا بين الطرفين(١)، حتى تمكن ابن حبيب – حسب ما يظهر– من إثارة الخلاف بين الإباضية، نتج عنه في النهاية قتل الحارث وعبدالجبار في ظروف غامضة أواخر سنة ١٣١هـ/ ٧٤٩م(٢)، ليتولى إسماعيل بن زياد النفوسي الإمامة إثر مبايعته من طرف الإباضية كـ"إمام دفاع"، وذلك سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، غير أن عبدالرحمن بن حبيب كان حريصا على القضاء على هذه الإمارة مهما كلفه ذلك، سيما وهو يدرك أن موقعها سيقطع الصلة بين الشام والمشرق عموما وبلاد المغرب.

لذا فقد قاد عبدالرحمن بنفسه الجيش وتوجه للقضاء على إمارة طرابلس، وفي الطريق التقى بجيش إسماعيل بن زياد النفوسي الذي كان قد سيطر على قابس، وعلى مقربة من هذه المدينة تمكن عبدالرحمن من إلحاق الهزيمة بالإباضية وقتل إمامهم إسماعيل بن زياد النفوسي(٣)، ليتوجه إثرها إلى طرابلس ويضمها إلى سلطانه، وبذلك تنتهي أول إمارة للإباضية في بلاد المغرب.

ثانيًا: الإمارات المغربية التي استقلت في عهد الخلافة العباسية

١- إمارة الصفرية في القيروان (١٣٩-١٤١هـ/٧٥٦-٧٥٨):

مؤسس هذه الإمارة هو عاصم بن جميل الورفجومي النفزاوي، الذي استغل الصراع الداخلي بين أسرة آل حبيب واستنجاد أحد فروعه به، ليعمل على التخلص من الحكم العربي في أفريقية.

كان عاصم بن جميل من معتنقي المذهب الخارجي الصفري، وتمكن بدهائه من ضم قبائل نفزاوة (٤)، وعلى رأسها قبيلته ورفجومة تحت قيادته، واستفاد كذلك من استياء الناس في أفريقية من حكم أسرة آل حبيب؛ لينفذ مشروعه الرامي إلى الاستقلال بحكم أفريقية والتخلص تماماً من الحكم العربي فيها، وفعلاً بدأ هذا الرجل تحركاته ودخل في مواجهات كثيرة توجت في النهاية بتحقيق حلمه بدخول القيروان نهاية سنة ١٣٩ هـ/٧٥٦م(٥)، ولكنه لم يبق طويلا طويلا في سدة الحكم، فبالإضافة إلى أعماله التعسفية ضد سكان القيروان (٦) وأفريقية عموما، قاده تهوره وطموحه لاستئصال بقايا أسرة آل حبيب من أفريقية إلى أن وقع صريعاً في إحدى المعارك في نواحي جبال أوراس، ليتولى إدارة شؤون أفريقية بعده عبدالملك بن أبي الجعد النفزاوي الذي لم يختلف عن سلفه في بعض السلوكيات الشائنة ضد الأهالي.

الجدير ذكره أن تلك الممارسات قد تزامنت مع ظهور إمامة أبي الخطاب الإباضية في طرابلس واستنجاد بعض ساكنة القيروان بالإمام لإنقاذهم من جور عبدالملك النفزاوي ورجاله الصفرية، وكل ذلك عجل بسقوط هذه الإمارة بعد معارك طاحنة خاضها أبي الخطاب، وعلى إثرها قتل عبدالملك النفزاوي وحررت القيروان عاصمة افريقية وذلك سنة ١٤١هـ/٧٥٨م،(٧)، لتدخل تحت نفوذ الإباضية لمدة لا تزيد تزيد عن ثلاث سنوات، سرعان ما استعادها بنو العباس إلى

---

[١] – لمعرفة تفاصيل تلك المجابهات يمكن الرجوع إلى مسعود مزهودي؛ **جبل نفوسة:** م.س، ص.٥٣.

[٢] – الشماخي: **السير**، ص.١٢٥؛ الدرجيني، **طبقات المشائخ بالمغرب**، ج١، م.س، ص.٢٤.

[٣] – ابن عبد الحكم، م.س، ص.٢٥٢؛ مسعود مزهودي: **جبل نفوسة**، م.س، ص. ٥٤.

[٤] – ابن خلدون، م.س، ج٦، ص.١١١ .ومن الشخصيات البارزة التي انضمت إلى عاصم كذلك عبد الملك بن أبي الجعد وهو من زعماء نفزاوة.

[٥] – الدباغ (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد): **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تصحيح وتعليق إبراهيم شبوح، ج١، المكتبة العتيقة، تونس، ط٢، ١٩٩٣، ص.٢٢٨-٢٢٩؛ وابن عذاري، م.س، ج١، ص.٧٠. ابن الأثير ، م.س، مج٤، ص.٢٨٠ ؛ النويري ، م.س، ج٢٤، ص.٧١.

[٦] – الرقيق، م.س، ص.١٠٣-١٠٤، ابن عذاري، م.س، ج١، ص.٧٠، ابن خلدون، م.س، ج٦، ص.١١٢.

[٧] – ابن خلدون، م.س، ج٦، ص.١١٢؛ الناصري، م.س، ج١، ص.١٦٩.

سلطانهم بعد حروب كبيرة خاضوها مع إمام الإباضية أبي الخطاب بن السمح المعافري (١).

على كلٍ، فإن إمارة القيروان الصفرية لم تدم طويلا، بحيث يمكننا القول أنها كانت أقصر الإمارات الخارجية عمرا، إذ لا تزيد فترة استقلالها عن عامين تقريبا، كان أبرز حكامها عاصم بن جميل الورفجومي، ثم عبدالملك بن أبي الجعد النفزاوي.

٢- إمارة طرابلس"الثانية" (١٤٠-١٤٤هـ/٧٥٧-٧٦١م):

تعرف هذه الإمارة عادة بالإمارة الخطابية نسبة إلى مؤسسها أبو الخطاب بن السمح المعافري اليمني(٢)، وكان هذا الرجل قد توجه هو ومجموعة من رفاقه إلى البصرة لتعلم تفاصيل المذهب الإباضي؛ ومن ثم التهيئة للإعلان عن قيام إمارة جديدة للإباضية، والظاهر أن اندثار الإمارة الأولى على يد ابن حبيب قد جعل زعماء الفكر الإباضي في البصرة يستدعون تلك المجموعة (٣) التي عرفت فيما بعد بـ" حملة العلم المغاربة"، لإعادة ترتيب أمور الحركة في بلاد المغرب.

على أية حال بعد انتهاء الرحلة العلمية اتفقت المجموعة بإيعاز من زعيم التنظيم الإباضي في البصرة على مبايعة أبي الخطاب المعافري إماما لهم بمجرد عودتهم إلى بلادهم، وهو ما حدث بالفعل، فتمت مراسيم البيعة بمكان يقال له صياد(٤)، بالقرب من طرابلس سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م، وعلى التو توجه أبو الخطاب برجاله وتمكنوا من السيطرة على طرابلس لتصبح عاصمة للإمارة الجديدة(٥).

بدأ أبو الخطاب مباشرة مهامه فعين عمر بن يمتكن الأفطماني على سرت(٦)، وحينها أتته المعلومات بسيطرة الصفرية على القيروان وارتكابها بعض الأعمال التعسفية ضد السكان، فتوجه بجيوشه نحو القيروان وتمكن من دخولها وطرد الصفرية منها بعد معركة دارت رحاها في موضع سمي فيما بعد رقادة، وذلك سنة ١٤١هـ/٧٥٨م (٧)، وفي طريقه كان قد استولى على قابس وعين عليها أميرا من طرفه (٨). (٨). وبهذه الانتصارات أصبحت المنطقة الممتدة من طرابلس حتى القيروان تحت سيطرة الإباضية، ليعود بعدها أبو الخطاب إلى عاصمة إمارته طرابلس؛ بعد أن ترك رفيقه المقرب منه عبدالرحمن بن رستم واليا على القيروان(٩).

لم يهنأ أبو الخطاب بتلك الانتصارات كثيرا فسرعان ما تحرك العباسيون بجيوشهم لاستعادة افريقية وعاصمتها القيروان، وكان على رأس تلك الحملات التي وجهت للقضاء على إمارة أبي الخطاب الإباضية؛ الجيش الذي تزعمه والي مصر حينها محمد بن الأشعث الخزاعي؛ الذي عرف بدقته في التنظيم وبراعته في التخطيط، وقد تمكن جيش ابن الأشعث في أواسط سنة ١٤٤هـ/٧٦١م، من إلحاق الهزيمة بجيش أبي الخطاب في معركة حاسمة شرق طرابلس(١٠)، قتل فيها أبو الخطاب نفسه مع جماعة من أصحابه.

عموما بمقتل أبي الخطاب المعافري تكون إمارة طرابلس الثانية قد انتهت، وبالتالي تفرق من بقى من الإباضية في أماكن مختلفة من بلاد المغرب، مثل جنوب طرابلس، وجبل نفوسة، والبعض فر إلى المغرب الأوسط؛ وعلى رأسهم عبدالرحمن بن رستم الذي ساعدته الظروف بعد ذلك على

١- انظر أبو زكرياء، **سير الأئمة وأخبارهم**، م.س، ص.٦٩؛ الدرجيني، **طبقات المشايخ**، م.س، ج١، ص.٣٤؛ الشماخي، **السير**، م.س، ص.١٣٢.

٢ - أبي زكريا ، **سير الأئمة وأخبارهم**، ص.٥٤؛ الشماخي، **السير**، ص.١٢٣.

٣ - أبي زكريا، **سير الأئمة وأخبارهم** ؛ ص.٥٦، الشماخي، **السير**، م.س، ص. ١٢٤؛ الدرجيني، **طبقات المشايخ**، ج١، ص.٢١.

٤ - يقع هذا المكان غربي مدينة طرابلس. انظر الدرجيني، م.س، ج١، ص.٢٢-٢٣، الشماخي، **السير**، م.س، ص.١٢٤-١٢٥.

٥ - سقطت طرابلس إثر معركة بين مبعوث وال مصر محمد بن الأشعث الخزاعي القائد أبي الحوص العجلي، وبين أبي الخطاب بمنطقة تسمى مغمداس أو سرت - قرب طرابلس- وقد تمكن أبو الخطاب من هزيمة أبي الأحوص العجلي الذي انسحب بمن تبقى معه إلى مصر. انظر: البكري، م.س، ص.؛ الشماخي، م.س، ص.١٣٠؛ ابن عذاري، م.س، ج١، ص.٧١.

٦ - مسعود مزهودي؛ **جبل نفوسة**: م.س، ص.٥٥.

٧ - البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، ص.٢٨ ؛ ابن عذاري، م.س، ج١، ص.٧١؛ الدرجيني، **طبقات المشائخ بالمغرب**، م.س، ج١، ص.٢٩.

٨ - الشماخي، **السير**، م.س، ص.١٢٨.

٩ - الدرجيني، **طبقات المشائخ بالمغرب**، م.س، ج١، ص.٢٩.

١٠- عرف ذلك المكان باسم "تاورغا". انظر أبو زكرياء، م.س، ص.٦٩، الدرجيني، م.س، ج١، ص.٣٤؛ الشماخي، م.س، ص.١٣٢.

تأسيس إمارة إباضية كتب لها البقاء لفترة تزيد على مائة وخمسة وثلاثون عاما تقريبا عرفت باسم إمارة تاهرت أو إمارة بني رستم.

٣- إمارة بني مدرار في سجلماسة (١٤٠-٣٦٦هـ/٧٥٧-٩٧٦م):

نشأت إمارة سجلماسة سنة١٤٠هـ/ ٧٥٧م، على واد زيز(١)، الذي ينبع من جبال الأطلس في المغرب الأقصى، الأقصى، وقد كان للموقع الذي قامت عليه سجلماسة في أطراف الصحراء أهمية كبرى في التاريخ الوسيط، حيث ربط بلاد المغرب عموما ببلدان ومناطق الصحراء التي كانت المصدر الرئيسي لمادتي الذهب والرقيق عماد التجارة في تلك المرحلة.

وتعد إمارة سجلماسة من أولى الدويلات المغربية التي استقلت عن خلافة المشرق بعد إمارة طنجة، وإمارة برغواطة، ومؤسسها رجل يدعى عيسى بن يزيد الأسود، الذي لم يستمر في الحكم كثيرا-١٤٠- ١٥٥هـ/٧٥٥- ٧٧٠م- إذ سرعان ما انتقلت الإمامة إلى شخص أخر ينتمي إلى قبيلة مكناسة هو أبو القاسم بن واسول الذي لعب دورا مهما في إرساء الإمارة الجديدة، التي عرفت بعد ذلك بإمارة بني واسول(٢)، نسبة إلى أبيه، أو إمارة بني مدرار(٣)، نسبة إلى أحد أحفاده أحفاده اسمه مدرار، وقد ظلت السلطة من بعده حكرا على أسرته. ورغم سقوط عاصمة الإمارة "سجلماسة" بيد أبي عبيدالله الشيعي الفاطمي أواخر سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م، إلا أن أحفاد أسرة بني مدرار استطاعوا العودة لحكم الإمارة من جديد سواء باسم الفاطميين، أو مستقلين عنهم وهو الغالب حتى سقوط الإمارة بشكل نهائي سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، على يد قبائل بني مغراوة الزناتيين.

أما المذهب التي قامت على أساسه هذه الإمارة فهو المذهب الخارجي الصفري، إذ أن السكان القاطنين في سجلماسة ونواحيها كانوا يعتنقون هذا المذهب منذ دخل الإسلام تلك المناطق بواسطة دعاة الخوارج (٤)، الذين تسللوا تسللوا إليها عبر حملات الفتح ومحطاته المختلفة لبلاد المغرب.

٤- إمارة الرستميين في تاهرت (١٦١-٢٩٦هـ/٧٧٧-٩٠٨م):

قامت هذه الإمارة في المغرب الأوسط، متخذة من مدينة تاهرت- قرب مكان تياريت الحديثة في مقاطعة وهران غربي الجزائر اليوم- عاصمة لها(٥)، ومؤسسها هو عبد الرحمن بن رستم (٦) الذي "اجتمعت اليه الإباضية واتفقوا على تقديمه"(٧)، ومعلوم – كما أسلفنا- أن عبدالرحمن بن رستم رستم كان قد دخل بلاد المغرب ضمن حملات الفتح العربي لهذه البلاد، وهو يحمل النفس الخارجي (٨)، ثم قام بعد ذلك ذلك برحلة علمية إلى البصرة- مركز جماعة الخوارج الإباضية- للتوسع في فهم تفاصيل المذهب الإباضي، ليعود بعدها ويعمل على نشره بين مجموعة من القبائل البربرية أبرزها لماية ولواتة ورجالة ونفزاوة ونفوسة ولماية وزناتة وهوارة(٩)، وهي ذاتها التي استقبلته فيما بعد في المغرب الأوسط وبايعته إماما لها، وذلك في سنة١٦٠هـ

---

١ – اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح الكاتب): **البلدان**، المطبعة الحيدرية، النجف، ط٣،١٩٥٧،ص.١١٠؛ الحميري (محمد ابن عبد المنعم): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة الثقافة، لبنان، ط٢، ١٩٨٤، ص.٣٠٥.

٢ – انظر ابن خلدون، م.س، ج٦، ص.١٣٠ الذي يسميها"**دولة بني واسول**".

٣ – البكري، م.س،ص.١٤٩؛ ابن عذاري م.س، ج١، ص.١٥٧؛ ابن الخطيب، م.س، ج٣، ص.١٣٧.

٤ – ابن خلدون، **العبر**، م.س، ج٦، ص.١٣٠

٥ – تم بناء تاهرت بعد مبايعة عبد الرحمن بن رستم إماما للإباضية، ويحدد ابن عذاري تاريخ بنائها سنة ١٦١هـ. انظر: **البيان المغرب**، م.س، ج١، ص.١٩٦.

٦ – يسميها بعض الكتاب " الإمارة الرستمية" نسبة إلى مؤسسها عبدالرحمن بن رستم.

٧ – البكري، م.س، ص.٦٨.

٨– ابن خلدون(عبدالرحمن): **العبر في ديوان المبتدأ والخبر**، م.س، ج٦، ص.١٢١.

٩– ابن خلدون، م.س، ج٦، ص.١١٢؛ النفوسي، **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباصية**، م.س، ج٢، ص.٤. ولمن أراد المزيد من الإطلاع حول إمارة الرستميين في تاهرت هناك عدة دراسات تناولتها، أشهرها دراسة محمد عيسى الحريري، المعنونة بـ **الدولة الرستمية**"، دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣.

(١)/٧٧٦م، ليكون بذلك أول حاكم لهذه الإمارة الخارجية الإباضية (٢)، ليتولى أبنائه وأحفاده من بعده حكم هذه الإمارة على المذهب الإباضي.

وتجدر الإشارة إلى بعض المناطق في المغرب الأدنى كجبل نفوسة وبعض الواحات الصحراوية مثل ودان، وفزان ظلت تتبع إداريا هذه الإمارة التي استمرت قائمة في الحكم إلى أن أسقطها الفاطميون الشيعة بواسطة داعيتهم أبي عبيد الله الشيعي عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م.

وهكذا يتبين لنا مما سبق دور الخوارج في نشأة وتأسيس إمارة تاهرت أو الإمارة الرستمية – نسبة إلى مؤسسها عبدالرحمن بن رستم– وبالتالي استقلالها وانفصالها عن الخلافة المشرقية المتمثلة بالعباسيين.

٥- إمارة الأدارسة في فاس (١٧٢-٣٧٥هـ/٧٨٨-٩٨٥م):

مؤسس هذه الإمارة هو إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (٣)، الذي فر من المشرق بعد موقعة فخ مع العباسيين أيام الخليفة الهادي سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م(٤).

وقد تنقل إدريس من الشام الى مصر متخفيا إلى أن تمكن من الوصول إلى بلاد المغرب وهناك نزل عند زعيم قبيلة أوربة في المغرب الأقصى، إذ تم مبايعته من طرف قبيلة أوربة ليعلن عن تأسيس إمارة مستقلة عن العباسيين في المشرق في سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م(٥)، عرفت بإمارة الأدارسة استمرت حتى سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م.

أما بالنسبة لمذهب هذه الإمارة فقد كانت زيدية المذهب حسب أرجح الأقوال (٦)، ومن حيث الفكر الزيدي العلوي كما هو معلوم لا يتفق مع فكر الخوارج، خاصة إذا ما علمنا أن مقتل الإمام علي بن أبي طالب تم على يد أحد رجالات الخوارج(٧).

أما المجال الجغرافي الذي نشأت فيه إمارة الأدارسة فشمل معظم المغرب الأقصى وجزء بسيط من المغرب الأوسط ، وتجدر الإشارة إلى أن هذا المجال كان في الأصل تحت سلطان الخوارج منذ سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م، وحتى سنة ١٧٢هـ

---

[١] – الشماخي، م.س، ص.١٣٩.

[٢] – أبي زكريا، **سير الأئمة وأخبارهم**، م.س، ص.٤٠؛الدرجيني، **طبقات المشايخ بالمغرب** ، م.س ، ج١ ص.١١.

[٣] – البكري، م.س، ص.١١٨، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، م.س، ص.١٩٤، ابن عذاري، م.س، ج١، ص.٨٢ + ٢١٠، ابن أبي زرع، م.س، ص. ٢٣، ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد): **المقدمة**، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص.٣١، وقارن الرقيق، م.س، ص.١٧٩، وابن الآبار، م.س، ج١، ص.٥٠ . اللذين يسميانه إدريس بن عبدالله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

[٤] – حدثت تلك االمعركة في منطقة "فخ" بالقرب من مكة المكرمة، حيث قاد الحسين بن علي بن الحسن(السبط) ثورة ضد العباسيين أيام موسى الهادي، وقد انتهت تلك الثورة بالإيقاع بالثوار وقتل عدد كبير منهم، وتمكن بعضهم من الفرار، ومنهم إدريس بن عبدالله الذي خرج متخفيا مع مولاه راشد ضمن قافلة الحجاج المتجهة صوب مصر، وهناك استقبلهما عامل البريد واضح مولى صالح بن الخليفة المنصور، ثم خرج بهما إلى افريقية، ومنها إلى المغرب الأقصى، حيث نزلا عند زعيم أوربة إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي، فحدثه إدريس عن أحقيته في الإمامة، فجمع إسحاق عشيرته وبايعه، لتتوالى بعد ذلك بيعته من طرف العديد من قبائل المغرب الأقصى. انظر البكري، م.س، ص.١١٨، الرقيق، م.س، ص.١٧٨-١٧٩، ابن عذاري، م.س، ج١، ص.٢١٠.

[٥] – ابن أبي زرع، م.س، ص.٢٢؛ ابن عذاري، م.س، ج١، ص.٨٣.

[٦] – يستشف من بعض المصادر النفس الشيعي للدولة الإدريسية، فصاحب الاستبصار يطلق لقب "**الفاطمي**" على إدريس بن إدريس، كما أن ابن حوقل– الذي سبقه– يورد اسم "**الفاطمي**"، وذلك في إطار حديثه عن مدينة زلول، حيث ينسب بنائها إلى "**حسن بن كنون الحسني الفاطمي**"، ونجد ابن أبي دينار يسمي الأدارسة بـ "**الفواطم**"، وقد ناقش الأستاذ سعد زغلول مذهب الدولة الإدريسية، وأكد أنها لم تكن شيعية "بالمعنى المعروف، وهي إن كانت كذلك فتكون شيعية زيدية، أي من النوع المعتدل القريب من أهل السنة". انظر **صورة الأرض**، م.س، ص.٨٠، **الاستبصار في عجائب الأمصار** ؛ المؤلف المجهول، م.س، ص.١٨٠، ابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني)؛ **المؤنس في أخبار أفريقية وتونس**، دار المسيرة، لبنان، ط٣، ١٩٩٣، ص.٧٣، سعد زغلول عبد الحميد؛ **تاريخ المغرب العربي**، دار المعارف، الإسكندرية، طبعة ٢٠٠٠، ج٢، ص. ٤٢٢-٤٢٣.

[٧] – هو عبدالرحمن بن ملجم المرادي. انظر الذهبي (محمد الحافظ): **العبر العبر في خبر من غبر**، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠، ج١، ص.٢٣.

/٧٨٨م،(١)، وهنا يكمن دور الخوارج غير المباشر في نشأة هذه الإمارة، إذ أن الخوارج هيأوا رقعة جغرافية واسعة تم فصلها عن خلافة المشرق منذ أيام الأمويين، ليقطف ثمارها الأدارسة العلويون- بعد نصف قرن من الزمن تقريبا- ويحسب للخوارج أيضا قبل هذا وذاك دورهم في إذكاء النزعة التحررية لدى القبائل المغربية وزرع فكرة الاستقلال والانفصال عن خلافة المشرق وحكامها، وتهيئة المجتمع المغربي لتحقيق ذلك الهدف، ليأتي الأدارسة على أرض خصبة سهلت مهمتهم في إنشاء إمارتهم المستقلة بعيدا عن أعين العباسيين.

ومن الأمور أيضا التي – في تقديرنا- ساعدت الأدارسة في تثبيت حكمهم ميل المجتمع المغربي للهدوء والإستقرار نظراً لكثرة الحروب التي خاضوها مع ولاة الخلافتين الأموية والعباسية أثناء حكم الخوارج والتي لا شك أنها أنهكتهم كثيرا ، فضلا عن توظيف الأدارسة لهالة قداسة النسب والانتماء إلى البيت النبوي.

وهكذا فإن مجمل تلك الأمور هيأت الميدان للأدارسة لملئ الفراغ الذي تركه الخوارج في تلك المساحة الجغرافية من المغرب الأقصى وجزء من المغرب الأوسط.(٢). ويعلنوا عن إنشاء إمارتهم الجديدة أوائل ستة ١٧٢هـ/٧٨٨م.

٦ – إمارة الأغالبة (١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٨م):

تمثل هذه الإمارة آخر ما تبقى من ارتباط بين بلاد المغرب والخلافة في المشرق، إذ وصل العباسيون إلى قناعة باستحالة بقاء بلاد المغرب تحت سلطانهم المباشر، وبالتالي لجأت الخلافة إلى إعطاء هذه الإمارة حكما ذاتيا شبه مستقل عن سلطان العباسيين، فمتى تأسست هذه الإمارة؟ وما هي المبررات التي دفعت الخلافة العباسية لاتخاذ ذلك القرار؟

تأسست إمارة الأغالبة بإفريقية "القيروان" سنة ١٨٤هـ/٨٠٠م (٣) بزعامة إبراهيم بن الأغلب الذي منحه الخليفة هارون الرشيد حكما ذاتيا(٤)، مقابل خضوع إمارته الاسمي للخلافة العباسية في بغداد، وكان قيام هذه الإمارة السنية المذهب بمثابة إيجاد نوع من توازن القوى في بلاد المغرب، اقتنعت الخلافة العباسية بضرورته، لاسيما بعد أن نجحت العديد من الإمارات التي يغلب عليها الصبغة المذهبية الخارجية في الانفصال والاستقلال عن الخلافة في المشرق منذ عهد الأمويين، بدءً من المغرب الأقصى عبر إمارة طنجة سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م ثم إمارة برغواطة سنة ١٢٤هـ/٧٤١م وبني مدرار سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م، ومروراً بالإمارة الرستمية في المغرب الأوسط والتي شكل قيامها خطراً كبيراً على الخلافة العباسية، فبالإضافة إلى اقتطاعها لجزءٍ مهمٍ في المغرب الأوسط منذ سنة ١٦١هـ/٧٧٧م، أصبحت تمثل عائقاً وحاجزاً يمنع إرسال أي جيش من طرف الخلافة لاستعادة المغرب الأقصى، أو بلاد الأندلس التي أعلن عن استقلالها أيضا منذ سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م لتنتهي تلك الحركات الاستقلالية بقيام الإمارة الإدريسية التي غطت معظم المغرب الأقصى في سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م.

مجمل تلك المتغيرات دفعت الخلافة العباسية في عهد الخليفة هارون الرشيد إلى تسليم أفريقية إلى الأسرة الأغلبية، مقابل الاعتراف بها، ودفع مبلغ من المال سنوياً(٥)، بمعنى

---

[١] – عرف هذا المجال بـ" إمارة طنجة" التي سبق وتحدثنا عنها في متن هذا البحث كأول إمارة مغربية مستقلة عن خلافة الأمويين في المشرق.

[٢] – تجدر الإشارة أن هناك من القبائل التي بايعت إدريس بن عبدالله بن الحسن سبق وإن كانت على المذهب الخارجي الصفري أثناء ما كان يحكم الخوارج تلك الرقعة الجغرافية قبل قدوم الأدارسة. للمزيد حول تلك القبائل انظر: ابن أبي زرع؛ م.س، ص.٢٣، الجزنائي (علي) ؛ **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية، ١٩٩١، ص.١٢-١٧.

[٣] – ابن وادران (مؤلف مجهول من القرن١٢هـ)؛ **تاريخ العباسيين**، تحقيق تحقيق المنجي الكعبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ص.٦٣٣.

[٤] – تذكر المصادر إن ابراهيم بن الأغلب كاتب الخليفة هارون الرشيد وطلب منه ولاية أفريقية مقابل أن يتوقف الدعم الذي كان من مصر للولاية والذي كان يصل إلى مائة ألف دينار سنويا، كما تعهد ابراهيم بدفع مبلغ سنوي للخلافة العباسية قدره "**أربعين ألف دينار**". انظر: ابن الأثير؛ **الكامل في التاريخ** ، م.س، ج٥، ص.١٠٤؛ ابن خلدون، **العبر**، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ طبع، المجلد الرابع، ص.١٤٦.

[٥] – تذكر المصادر أن أهل افريقية استاؤوا من والي افريقية محمد بن مقاتل مقاتل العكي، وطلبوا من قائده ابراهيم بن الأغلب أن يتولى شؤونهم

بمعنى آخر إن الدولة الأغلبية أصبحت مستقلة وتنعم بحكم ذاتي مع تبعية اسمية للخلافة العباسية. وفي تقديرنا إنه لولا ثورات الخوارج المستمرة في افريقية والمغرب الأوسط خلال تلك المرحلة ضد ولاة الأمويين ومن بعدهم ولاة بني العباس لما تشكلت إمارة الأغالبة – وإن كانت سنية حنفية المذهب– ولما نعمت بحكم ذاتي شبه مستقل عن الخلافة العباسية.

الخـــاتـــمـة:

تأسيساً على كل ما سبق من محاور البحث يمكن استخلاص النتائج التالية:–

– قام الخوارج بدورٍ مهمٍ في زرع فكرة الانفصال والاستقلال لدى المغاربة وأقنعوهم بضرورة وحتمية تغيير واقعهم السياسي والاستقلال عن الخلافة في المشرق.

– كان المغرب الأقصى سباقا في انفصاله وإعلان استقلاله عن الخلافة في المشرق وتحديدا في سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م أي قبيل سقوط الخلافة الأموية بعقد من الزمن، تمثل ذلك باستقلال إمارة طنجة كأول إمارة مستقلة في بلاد الغرب الإسلامي عامة.

– بعد استقلال إمارة طنجة توالت الحركات الانفصالية في كل أنحاء المغرب بعضها كتب لها النجاح وتمكنت من تأسيس إمارات عمرت طويلا (برغواطة ، سجلماسة، تاهرت)، والبعض الأخر من تلك الحركات نجح في البداية لكنها لم تعمر كثيرا وسرعان ما اندثرت بفعل ظروف ذاتية وموضوعية خاصة بكل حركة (إمارة عبدالرحمن بن حبيب السنية في افريقية، إمارة الصفرية في القيروان، إمارات طرابلس الإباضية " الأولى والثانية").

– أدت كثرة الحروب التي خاضها الخوارج مع القبائل المغربية ضد ولاة الخلافتين الأموية والعباسية لفترة طويلة، إلى استثمار بعض القادمين من المشرق لتلك الظروف التي ترافقت مع ميل المجتمع المغربي للهدوء والاستقرار، ونجحوا في تأسيس إمارات لهم مستقلة في بلاد المغرب، ذات مذاهب مناقضة تماما لمذهب الخوارج، ومن هذه الإمارات "إمارة الأدارسة العلويين" ذات المذهب الشيعي الزيدي التي قامت في جغرافيا كانت في الأصل تحت سلطان الخوارج، بل إن الخلافة العباسية في المشرق عندما رأت التكلفة الكبيرة التي دفعتها في حروبها مع قبائل المغرب المعتنقة للمذهب الخارجي، بادرت في عهد الخليفة هارون الرشيد إلى منح افريقية استقلالا ذاتيا تحت حكم "أسرة الأغالبة " مقابل إعلان الولاء الاسمي للخلافة العباسية في المشرق ومبلغ مالي سنوي يدفع لها.

بدلا عنه، فكاتب ابراهيم الخليفة هارون الرشيد وطلب منه ولاية افريقية مقابل أن يتوقف الدعم الذي كان من مصر للولاية والذي كان يصل إلى مائة ألف دينار سنويا، كما تعهد ابراهيم بدفع مبلغ سنوي للخلافة العباسية قدره "**أربعين ألف دينار**" . انظر : ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ، م.س، ج٥، ص.١٠٤؛ ابن خلدون، **العبر**، المجلد الرابع، م.س، ص.١٤٦.

"جدول يوضح الإمارات المغربية المستقلة عن خلافة الأمويين والعباسيين "

اسم الإمارة	الموقع	المؤسس	العمر الزمني للإمارة	المذهب الذي تبنته
إمارة طنجة	في المغرب الأقصى وجزء من المغرب الأوسط	ميسرة المطغري	١٢٢- ١٧٢هـ/ ٧٣٩-٧٨٨م	الخارجي الصفري
إمارة برغواطة	المغرب الأقصى على سواحل المحيط الأطلسي	طريف البرغواطي	١٢٤- نهاية ق ٥هـ / ٧٤١ - نهاية ق ١١م	الخارجي الصفري في البداية، ثم أدخلت تشريعات جديدة بعيدة عن المذاهب الإسلامية
إمارة سجلماسة	الطرف الجنوبي للمغرب الأقصى على أطراف الصحراء	عيسى بن يزيد الأسود	١٤٠-٣٦٦هـ/ ٧٥٧-٩٧٦م	الخارجي الصفري
إمارة طرابلس الأولى	في المغرب الأدنى	عبدالله بن مسعود التجيبي	١٢٦- ١٣٢هـ /٧٤٣-٧٤٩م	الخارجي الإباضي
إمارة طرابلس الثانية	في المغرب الأدنى وامتدت حتى ضمت افريقية	أبوالخطاب بن السمح المعافري	١٤٠-١٤٤هـ /٧٥٧-٧٦١م	الخارجي الإباضي
إمارة عبدالرحمن بن حبيب في افريقية	شملت المغرب الأدنى وافريقية حتى المغرب الأوسط	عبدالرحمن بن حبيب	١٢٧-١٣٩هـ /٧٤٤-٧٥٦م	السني
إمارة تاهرت	في المغرب الأوسط	عبدالرحمن بن رستم	١٦١-٢٩٦هـ /٧٧٧-٩٠٨م	الخارجي الإباضي
إمارة القيروان	القيروان وتونس ومعظم افريقية	عاصم بن جميل النفزاوي	١٣٩-١٤١هـ/ ٧٥٦-٧٥٨م	الخارجي الصفري
إمارة الأدارسة	غطت معظم اوسط المغرب الأقصى	إدريس بن الحسن العلوي	١٧٢- ٣٧٥هـ/ ٧٨٨-٩٨٥م	الشيعي الزيدي
إمارة الأغالبة	ضمت افريقية وعاصمتها القيروان	ابراهيم بن الأغلب	١٨٤-٢٩٦ هـ /٨٠٠-٩٠٨م	السني الحنفي

المصادر والمراجع:

المصادر:

١- ابن الآبار (أبو محمد بن عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي)؛ الحلة السيراء، ج١، تحقيق حسين مؤنس، دار الكتاب العربي ، ط١، ١٩٦٣.

٢- ابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني)؛ المؤنس في أخبار أفريقية وتونس، دار المسيرة، لبنان، ط٣، ١٩٩٣.

٣- ابن الأثير (عزالدين أبي الحسن علي بن محمد عبد الواحد الشيباني)؛ الكامل في التاريخ، مج٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨.

٤- ابن أبي زرع الفاسي (أبو الحسن علي بن عبد الله)؛ الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق عبدالوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٩٩.

٥- ابن تغري (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي) ؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١، تقديم وتعليق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

٦- ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي)؛ صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، بدون تاريخ طبع.

٧- ابن الخطيب (لسان الدين بن الخطيب السليماني) ؛ أعمال الأعلام، ج٣، تحقيق احمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤.

٨- ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد)؛ المقدمة، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣.

٩- ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد) ؛ العبر و ديوان المبتدأ والخبر، ج٦، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩.

١٠- ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد)؛ العبر و ديوان المبتدأ والخبر ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، المجلد الرابع، بيروت،[بدون تاريخ طبع] .

١١- ابن خياط (خليفة بن خياط)؛ تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة ، الرياض، ط٣، ١٩٨٥ .

١٢- ابن سعد (أبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري)؛ الطبقات الكبرى، مج٢، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠.

١٣- ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله) ؛ فتوح مصر والمغرب، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ١٩٩٥، ص.٢٤٢،

١٤- ابن عذاري (أبي العباس أحمد المراكشي)؛ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج١، تحقيق ومراجعة، أ.س كولان، أليفي بروفنسال، الدار العربية للكتاب، بيروت، ط٣، ، ١٩٨٣،

١٥- ابن القوطية القرطبي، (محمد بن عمر بن عبدالعزيز)؛ تاريخ افتتاح الأندلس، مج٢، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط٢، ١٩٨٩.

١٦- ابن وادران (مؤلف مجهول من القرن١٢هـ) ؛ تاريخ العباسيين، تحقيق المنجي الكعبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣.

١٧- أبو زكرياء (يحيى ابن أبي بكر)؛ سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء؛ تحقيق إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط٢، ١٩٨٢.

١٨- الأشعري (أبي الحسن علي بن إسماعيل)؛ مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين، ج١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ، ١٩٨٥.

١٩- البكري (أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز)؛ المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، باريس، طبعة ١٩٦٥.

٢٠- البلاذري (أبي العباس أحمد بن يحي بن جابر)؛ فتوح البلدان، تحقيق عبدالله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٧.

٢١- الثعالبي (عبدالعزيز)؛ تاريخ شمال افريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، جمع وتحقيق د. أحمد بن ميلاد، محمد ادريس، تقديم ومراجعة حمادي الساحلي، ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

٢٢- الجزنائي (علي)؛ جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية، ١٩٩١.

٢٣- الحميري (محمد ابن عبد المنعم)؛ الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة الثقافة، لبنان، ط٢، ١٩٨٤.

٢٤- الدرجيني (أبي العباس أحمد بن سعيد) ؛ طبقات المشايخ بالمغرب، ج١، تحقيق إبراهيم طلاي، ، مطبعة البعث، قسطنطينية، الجزائر، ١٩٧٤.

٢٥- الذهبي (أبي عبد الله محمد بن احمد عثمان)؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، مج٣، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر، مصر، طبعة ١٩٦٣،.

٢٦- الذهبي (محمد بن الحافظ)؛ العبر في خبر من غبر، ج١، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠.
٢٧- الرقيق (أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم)؛ تاريخ أفريقية والمغرب، تحقيق عبد الله علي الزيدان، عز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٠.
٢٨- الدرجيني (أبي العباس احمد بن سعيد) ؛ طبقات المشايخ بالمغرب، ج١، تحقيق إبراهيم طلاي ، مطبعة البعث، قسطنطينية ، الجزائر ، ١٩٧٤.
٢٩- الزر كلي (خير الدين)، الأعلام، مج٤، دار العلم للملايين، ط٨، ١٩٨٩.
٣٠- الشهرستاني (ابن الفتح محمد بن عبد الكريم أحمد)، الملل والنحل، ج١، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٣١- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)؛ تاريخ الأمم والملوك، مج ٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٩١.
٣٢- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)؛ تاريخ الأمم والملوك، ج٥، راجعه وصححه وضبطه نخبة من العلماء الأجلاء ، مؤسسة العلمي للمطبوعات، بدون تاريخ طبع.
٣٣- القلقشندى (أحمد بن علي) ؛ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥، تعليق نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٩٨٧.
٣٤- المالكي (أبي بكر عبد الله بن محمد) ؛ رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية ، ج١، تحقيق بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣.
٣٥- مؤلف مجهول؛ أخبار مجموعة في فتح الأندلس، منشورات دار أسامة، دمشق ، بدون تاريخ طبع .
٣٦- مؤلف أندلسي مجهول من أهل القرن الثامن عشر؛ الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار، عبدالقادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٧٩.
٣٧- مؤلف مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار؛ تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٥.
٣٨- مؤلف المجهول؛ مفاخر البربر؛ تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط، ط١، ٢٠٠٥.
٣٩- الناصري (أحمد بن خالد)؛ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج١، تحقيق أحمد الناصري، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، الرباط، ٢٠٠١ .
٤٠- النفوسي (عبدالله الباروني)؛ الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباصية، ج٢، دار سلامة للطباعة والنشر ، تونس، طبعة ١٩٨٦.
٤١- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب): نهاية الأرب في فنون الأدب؛ تحقيق حسين نصار، مراجعة عبد العزيز الأهوائي، ج٢٤، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٨٣.
٤٢- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح الكاتب)؛ البلدان، المطبعة الحيدرية، النجف، ط٣،١٩٥٧.

المراجع:

١- إبراهيم حركات؛ السياسة والمجتمع في العصر الأموي، مطبعة فضالة، المحمدية، المملكة المغربية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.
٢- أحمد الطاهري؛ المغرب الأقصى ومملكة بني طريف خلال القرون الأربعة الهجرية الأولى، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٥.
٣- أحمد عزاوي؛ مختصر الغرب الإسلامي، ج١، مطبعة ربا نت، الرباط،٢٠٠٩.
٤- السيد عبد العزيز سالم؛ المغرب الكبير، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١.
٥- الفرد بيل؛ الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي من الفتح الى اليوم ، ترجمه عن الفرنسية عبدالرحمن حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٧.
٦- حياة عمامو؛ أسلمة بلاد المغرب، دار الأمل للنشر، صفاقس، تونس، ٢٠٠٤.
٧- رجب محمد عبد الحليم، دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بدون تاريخ طبع .
٨- عبد الوهاب بن منصور؛ قبائل المغرب، ج١، المطبعة الملكية،الرباط ، ١٩٦٨.
٩- سحر السيد عبدالعزيز سالم؛ من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣.
١٠- سعد زغلول عبد الحميد؛ تاريخ المغرب العربي، ج٢، دار المعارف، الإسكندرية، طبعة ٢٠٠٠.
١١- عبد الله العروي؛ مجمل تاريخ المغرب، ج٢، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ، ط٢، ٢٠٠٠.

١٢- عثمان عثمان اسما عيل، تاريخ شالة الإسلامية، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٥.
١٣- علي الشابي ، مباحث في علم الكلام والفلسفة، المدار الإسلامي، تونس، ٢٠٠٢.
١٤- محمد الطالبي، ابراهيم العبيدي، البرغواطيون في المغرب، مطبعة تانسبفت، الرباط، ط١، ١٩٩٩.
١٥- محمد عيسى الحريري؛ الدولة الرستمية، دار المعارف، الكويت، ١٩٨٣.
١٦- محمود اسماعيل؛ الخوارج في بلاد المغرب ، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٥.
١٧- محمود اسماعيل؛ مغربيات" دراسة جديدة"، المهدية، المغرب، ١٩٧٧.
١٨- مسعود مزهودي؛ جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب ، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، الجزائر، ٢٠٠٥.
١٩- مصطفى أبو ضيف أحمد ؛ أثر القبائل العربية في الحياة المغربية، ج١، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.

المقالات والدوريات:

١- إبراهيم القادري بوتشيش، علاقة الخلافة الإسلامية بمنطقة سوس إبان عصر الخلافة، قراءة وملاحظات، أعمال ندوة أكادير الكبرى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر- أكادير- ط١، ١٩٩٠.
٢- الشيخ داوود بن يوسف سليمان، دولة بني يفرن الأباضية في تلمسان، مجلة الأصالة، وزارة التعليم العالي والشؤون العلمية، الجزائر، السنة الرابعة، العدد ٢٦، ١٩٧٥.
٣- حسن حافظي علوي، "مادة بني واسول،" معلمة المغرب، ج.٥، الجمعية المغربية للتأليف والنشر، مطابع سلا، ١٩٩٢.
٤- حسين مؤنس، ثورات البربر في افريقية و الأندلس، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد العاشر، الجزء الأول، مايو ١٩٤٨.
٥- سعيد اسكندر، اسهامات الخوارج في الفتوحات العربية الإسلامية لبلاد المغرب، منشورات حولية كلية الآداب، جامعة تعز، العدد الأول، مايو ٢٠١١.
٦- سعيد اسكندر، إمارة طنجة أول محاولة لإقامة خلافة خارجية مستقلة، إصدارات حولية كلية الآداب، جامعة تعز، العدد الثاني، مايو ٢٠١٢.
٧- محمد بن تاويت، نشأة دولة الخوارج بالمغرب، مجلة البحث العلمي، جامعة محمد الخامس، الرباط، العدد ٤- ٥، يناير- غشت ،١٩٦٥.

المراجع الأجنبية:

1 - Slousch , N. L'empire des borgouta ، et les origines des blads-siba, Revue du Monde Musulman,T. X, N° 3,1910.
2- Marcais (G) , le Dieu des abadites et des Babargwata ,Hespéris,TXXII, fa